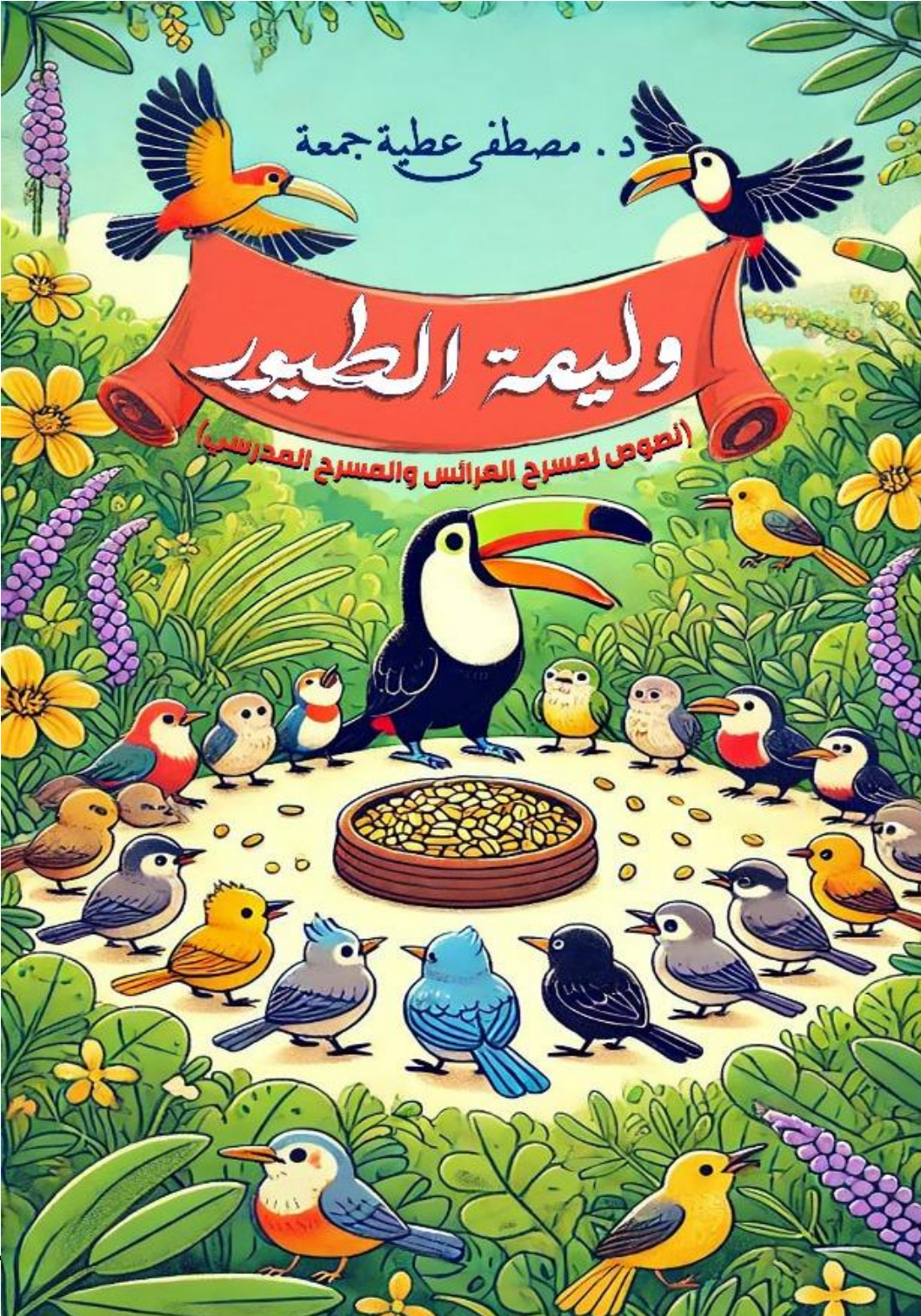
د. مصطفى عطية جمعة
وليمة الطيور
(نصوص لمسرح العرائس والمسرح المدرسي)

وليمة الطيور

❖ اســم العمــل: وليمــة الطيــور (نصــوص لمســرح العــرائس والمسرح المدرسي)

❖ الكاتب: د. مصطفى عطية جمعة

❖تصميم الغلاف: عبير فاروق - امل فاروق

❖ رقم الإيداع: 20764 /2025

❖ الترقيم الدولي: 978-977-8868-55-5

(جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي انتهاك سيعرض صاحبه للمساءلة القانونية

هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط، ولا يجوز إعادة طبعها أو نسخها أو نشرها إلا بعد الحصول على إذن كتابي من الناشر)

متون المثقف

خالد عدلي

00201002688188

info.mothakf@gmail.com

مسرحيات للأطفال

وليمة الطيور

(نصوص لمسرح العرائس والمسرح المدرسي)

د. مصطفى عطية جمعة

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

متون المثقف

مقدمة

هذه النصوص المسرحية يمكن تقديمها بوسائل عديدة؛ بأن تُقَدّم في مسرح العرائس بكل تقنياته ووسائله، عبر تصميم عرائس حول كل شخصية، وعمل الديكور المناسب لأجواء كل نص، والذي يمكن أن يكون لوحة خلفية، أو مناظر متحركة باستخدام الحاسوب. وكذلك، يمكن عرضها في مسرح الظل بطريقته المشوقة، اعتمادا على تقنيات الإضاءة، وتأثيرات الصوت، وحركة الشخصيات. ويمكن تقديمها في مسارح الأندية التي تعنى بأنشطة الأطفال والفتيان، ويكفيهم في ذلك، ملابس دالة على الشخصيات (الحيوانات والطيور)، وخلفيات متحركة، مع مؤثرات صوتية باستخدام الحاسوب، ولا بأس من إشراك الأطفال أنفسهم لتصميم الديكور والملابس.

وأيضا يمكن عرضها في رياض الأطفال، من قبل المعلمات والمربيات بأن تضع المعلمة في يديها عرائس دالة على

شخصيات الحيوانات والطيور، وتختفي أسفل الطاولة، أو من وراء ستار، وتمثّل النص مع تغيير الصوت، حسب الشخصيات، أو تقوم المعلمة بإلقاء المسرحية وتراعي أن تنوّع في صوتها، لتعبر عن الشخصيات، ولا بأس من اختصار بعض المشاهد، بأن تحكيها سردا، بشكل مشوق.

والأمر ينصرف أيضا إلى المسرح المدرسي، من قبل المعلمين و الطلاب، فيمكن تقديمها داخل الفصول المدرسية، وعلى مسرح المدرسة، وفي طابور الصباح، بديكور وملابس بسيطة، بإعداد الطلاب أنفسهم، خاصة أن النصوص قصيرة، يُسهل حفظها، وتدريب الطلاب والأطفال عليها، وكذلك يسهل إخراجها، ومن الممكن تقديم عدة نصوص منها، في عرض واحد إذا اتسع الوقت، أو في عروض متعددة، فرسالتها الحكمة، وتتوخى الإرشاد، بقالب مشوق، وأحداث طريفة.

كما يمكن التصرف في النصوص بأن تقدم مختصرة موجزة، أو في هيئة حكاية تُحكى، مع مشاهد تمثيلية محدودة، ويمكن تقديمها إذاعيا في البودكاست.

الثعلب الأشهب والطيور

(في غابة كثيفة الشجر، وتقع على تل مرتفع، ونسمع أصوات الحيوانات والطيور، مع أصوات رياح متقطعة وأصوات المطر، ونشاهد الثعلب، يبحث في الأرض، ويلحس التراب، وقد ضعف ضوء الشمس، فبدا مصفرا، بما يوحي باقتراب الغروب)

الثعلب الأشهب: لي يومان وأنا جائع مشتاق إلى اللحم، وجميع الحيوانات التي أحب لحمها، هربت إلى جحورها، أو اختبأت بين الصخور، أو انزوت بين كثافة الأشجار، فالرياح شديدة، والمطر غزير، ولا أملك القوة لأقتحم بيوت الحيوانات، فحتما سيتجمعون علي، وأكون أنا طعاما لهم، وإذا كانوا طيرا، فسينقرون رأسي وعيني.

(يتحرك في مكانه، متلفّتا يمينا ويسارا، ولكن السكون جاثم على الغابة، إلا من صوت الريح، الذي راح يشتد قليلا، وينصت الثعلب إلى بعض أصوات الطيور، ثم ينتبه إلى سقوط المطر، فينصت إلى وقعه على الأرض)

الثعلب: ما هذا؟ أصوات طيور، ما أشهاها! لقد سئمت من النباتات التي آكلها.

(يتطلع نحو الأشجار، وينصت إلى حركة الطيور)

الثعلب: يبدو أن الطيور ساكنة في أعشاشها، خائفة من الريح، ومن المطر.

(يقترب من إحدى الأشجار، ويتفحص جذوعها)

الثعلب: سأقترب من هذه الشجرة، إنها مائلة، وأغصانها كثيرة، يسهل عليّ صعودها.

(يصعد متسحبا على جذعها، حتى يصل إلى أعشاشها، ويسكن مكانه)

الثعلب (فرحا مختالا): أنا الآن فوق الشجرة، بجوار أعشاش الطيور، سألتُهم ما أشاء، أعشق لحم الطيور، فهو لذيذ، والطيور ضعيفة مسكينة، لا تستطيع أن تهرب من مخالبي، وأنيابي؛ سأهنأ بطعام وراحة هنا؛ فوق هذه الشجرة.

(يجلس بين الأغصان، وما فيها من أوراق خضراء، ولا تشعر به الطيور، فهي نائمة في أعشاشها المصنوعة من القش)

الثعلب (بغرور): كم أنا ذكي، بل أنا أذكى حيوانات الغابة، فكل الحيوانات الآن، هاربة في جحورها، من الريح الشديدة والمطر، وستظل جائعة، غير قادرة على أن تبحث عن طعام، إلا أنا، فأنا في أمان من الريح، وبجانبي طعامي المفضل من الطيور.

(ينظر يمينا ويسارا، ويتثاءب)

الثعلب: سأترك الطيور الآن نائمة. هي لم تشعر بي، سأنام مثلها، وعندما أصحو، سآكلُ منها ما أشاء، حتى وإن طارت، فستعود لأعشاشها، ثم تستقر في بطني.

(يغمض عينيه، وتتكاثف الظلمة، حيث يعلو صفير الرياح، ويشتد المطر، ويتحوّل إلى سيل جارف، ثم هرج ومرج في الظلام، ونسمع أصوات الطيور والحيوانات فزعة، وهي تركض في خوف، ثم ينبلج الضوء على مشهد مختلف، حيث

الثعلب ملقى على الأرض في وادٍ سحيق، والشجرة -التي كان عليها- محطمة، متناثرةٌ فروعها وغصونها، والثعلب غير مصدق لما حدث، وقد تدمّر كل شيء)

الثعلب (غير مصدق): ما هذا؟ إنني ملقىً في قعر وادٍ، يا لها من مصيبة سقطت فيها! لقد نمتُ وأنا أحلم بلحوم الطير على الشجر، بل كنت أحرك أسناني وأنا نائم، وكلما انتبهت، أقول اشبع من النوم، فالطيور تملأ الشجرة، وأعشاشها بجواري، وأنا الثعلب الأشهب، ماهر في صعود الشجر، بل والوصول إلى الأغصان العليا.

(يبكي وهو ينظر حوله في الوادي الواسع، حيث لا أشجار، ولا حيوانات)

الثعلب: استيقظتُ، لأجد نفسي ضائعا في هذا الوادي، الذي لا حيوانات ولا أشجار فيه.

(يصرخ بألم): إنني غبي، وأحمق، ظننتُ أن الشجرة ستحميني من الرياح والمطر، وتوفر لي الطعام، واكتشفت أنها كانت

السبب في هذه البلوى التي أنا فيها، وقد نجت الحيوانات، حتى جماعتي من الثعالب ماتت، عندما احتمت كلها بالصخور والجحور.

(يواصل وهو يسير في الوادي): إنني جائع، لا يوجد أي طعام، هذا المكان قفر، ماذا أفعل، لاشك أن الحيوانات التي نجت من الرياح الشديدة تأكل الآن ما لذّ وطاب من الطيور والأرانب، وأنا هنا أتضور جوعا.

(يقترب من بعض النباتات البرية وكان نبار الصبّار، ويحاول أن يأكل منه، ولكنه لا يستسيغ طعمه، فيواصل السير، في الوادي)

(بحزن وبكاء): يا لمصيبتي؛ الجوع، والعطش، والضياع.. يجب أن أهرب من هذا الوادي، وأبحث عن مكان فيه حياة.

(يضحك ساخرا): لقد كنت أتفاخر بأنني الثعلب الأذكى، وها أنا الثعلب الأغبى.

(يستمر في السير، وتتتابع المناظر في الخلفية، حيث يخرج من الوادي، إلى أرض فيها أشجار، وتكثر فيها الحيوانات الشرسة مثل الأسود والنمور والفهود، ينظر إليها الثعلب الأشهب مرتعبا، وينزوي في جُحر في الأرض)

الثعلب: أخيرا وصلتُ إلى أرض فيها أشجار وحيوانات، لقد تعبت كثيرا من الركض، ولولا أنني أكلت بعض النباتات، لكنتُ قد مِتُ جوعا.

(ينظر حوله): عليّ الاختباء، فالحيوانات الشرسة كثيرة، وإذا رآني أسد أو فهد أو نمر، فسأكون وجبة غداء له، بل سيتلذذ بطعمي. علي أن أختفي في هذا الجُحر.

(يخفي رأسه في الجحر، ثم يخرجها ثانية، متطلعا في المكان، فيسمع أصوات الحيوانات، وهي تبحث عن طعام لها، يأتيه زئير الأسود، وغطيط الفهود، وهدير النمور، فيواصل الاختباء في جحره)

الثعلب (برعب): جميع الحيوانات المفترسة تبحث عن فرائسها، وأنا بلاشك طعام مفضل عندها، لأنني الثعلب الأشهب وهي تحب لحمي.

(وكأنه يحاور نفسه): ولماذا لا أخرج من هذا الجحر، وأنضم إلى بقية الثعالب في هذه الغابة؟ **(يضحك ساخرا، ويتساءل)** وهل ستقبلني قبيلة الثعالب هنا، وأنا غريب عنها، ولستُ من ثعالبها؟

(بحسرة): إذا ظللت في هذا الجُحر فسأموت جوعا، وإذا خرجت فسيلتهمني أسد أو نمر، أو فهد، سيطاردني أحدهم، ثم ينقضّ عليّ، ويمزّق لحمي بأسنانه.

(يبكي، وتنهمر دموعه ويعلو نشيجه): وربما يعثر أسد على هذا الجحر، ويجرّني منه، ثم يجعلني وليمة لأشباله، وما يتبقى من لحمي وعظمي، ستأكله الحيوانات الصغيرة، فتنهش فتات لحمي، وستقرض الكلاب عظامي.

(يطير فوق الجحر، طائر كبير الحجم، يرفرف بجناحيه، ويقترب من الجُحر، ويتطلع إلى الثعلب المختبئ، ثم يسأله)

الطائر: ما أنتَ؟

الثعلب (ينظر للطائر بحيرة): وما أنتَ أولا؟

الطائر: أنا زعيم الطيور هنا.

الثعلب: وماذا تريد مني؟

زعيم الطيور: أسألك عن سبب اختفائك في هذا الجحر، فأنا أراقبك منذ أمس، فلم تخرج بحثا عن طعام أو فرائس! **(يخفق بجناحيه، ويطير بعيدا قليلا، وهو يقول)**: أردت مساعدتك، ولكنك لا تريد.

الثعلب (يفكر، ويقول بصوت خفيض): هذه فرصة، لابد أن أستغلها، فهذا زعيم الطيور، ولو أظهرت المسكنة والطيبة معه، سيأخذني إلى عالم الطير، ويا لها من لحوم لذيذة، أو على الأقل لو اقترب مني، فإنني قد آكله.

(ينادي على زعيم الطيور، الذي لم يكن قد ابتعد، وإنما طار ليستقر فوق شجرة)

الثعلب (يبكي ويتظاهر بالمسكنة): يا زعيم الطيور، لا تتركني هنا، وساعدني، فأنا لست من أهل هذه الغابة، ولا أنتمي إلى الثعالب هنا.

زعيم الطيور (متأثرا بكلامه): من أين أتيت أيها الثعلب؟

الثعلب (يواصل البكاء): لقد كنت محتميا بأغصان شجرة..

زعيم الطيور: تحتمي بشجرة! لماذا؟

الثعلب: أنا ثعلب أشهب، لا آكل اللحوم، فقط النباتات وثمارها.

زعيم الطيور (بطيبة) بالفعل، لقد سمعت أن هناك ثعالب لا تأكل اللحم.

الثعلب: وأنا منهم.

زعيم الطيور: وكيف جئت إلى أرضنا، وتركت أرضك؟

الثعلب (ممعنا في البكاء): كما قلت لك، كنت محتميا بشجرة، أكلت من ثمارها، ثم نمت على أغصانها، **(يقسم بقوة)** والله، كانت أعشاش الطيور بجانبي، ولم أقترب منها.

زعيم الطيور: وماذا حدث؟

الثعلب: صحوتُ، فوجدت السيل قد جرف الشجرة، وأنا معها، إلى هذا الوادي المنحدر السحيق، وعرفت أنني لا يمكنني العودة إلى أرضي، وها أنا الآن، جائع، ولا أستطيع الخروج من هذا الجحر.

زعيم الطيور: لماذا أيها الثعلب؟

الثعلب: أخشى أن يفترسني أسد أو نمر أو فهد .. وربما الثعالب نفسها، فأنا غريب عنها.

زعيم الطيور (متأثرا): أنت في محنة كبيرة، وسأساعدك.

الثعلب (باكيا): وكيف تساعدني؟

زعيم الطيور(متفكرا): قبل أن أخبرك عن الطريقة، أقول لك: نحن نحتاج إلى دابة تدلنا على الثمار الناضجة، فنأكل

منها، وتساعدنا في حفر جحور في الأرض، لتحمي أفراخنا عندما يفقس البيض، وتخرج منه.

الثعلب (يصمت ثم يقول): أنا أعرف الثمار إذا كانت ناضجة، وسأدلكم على اللذيذ منها، لأنني آكلها، وأعرف كيف أصنع أكنافا (بيوتا) في الأرض للطير، فتحتمي بها من حر الصيف، ومن برد الشتاء.

زعيم الطيور (مبتهجا): وهذا ما نحتاجه، فإن طيورنا لا تميّز بين الثمرة الناضجة، وغير الناضجة، وكثير ما تعود جائعة، وهي لا تقدر أن تحفر أكنافا، لتعيش فيها الأفراخ الصغيرة بعد خروجها من البيض.

الثعلب: وهل ستأخذني لها؟

زعيم الطيور: نعم، قبل حلول الظلام. مع غروب الشمس؛ عليك أن تتسلل من جحرك، وتأتي معي إلى أرضنا، أرض الطيور.

الثعلب: ولماذا لا يكون الآن؟ نحن في الظهيرة!

زعيم الطيور (ضاحكا): يا لك من ثعلب طيب، قبل الظلام، تكون كل الحيوانات قد استكانت في عرينها، وجحورها.

الثعلب: أنت تطير وأنا أسيرُ، أخشى أن أضيع في الأرض.

زعيم الطيور: سأطير فوقك، وأرشدك، فأنا أرى في الظلام.. (يردف بعطف) مسكين أيها الثعلب، تخاف من أي شيء، أطمئنك نحن من الطيور الصفارية التي ترى في الليل.

الثعلب: حسنا، سأنتظر، حتى يحل الظلام.

زعيم الطيور: وأنا سآتيك ببعض الثمار لتأكل.

(إظلام تام، ثم إضاءة خفيفة، تظهر فيها النجوم المتلألئة ليلا، وضوء القمر، ونشاهد الثعلب يخرج من جحره، وزعيم الطيور يطير، ويرفرف بجناحيه فوقه، وكلاهما يسير، حتى يصلا إلى أرض الطيور، تشتد الإضاءة بعض الشيء، فنشاهد أشجارا كثيفة، ونعم أصوات بعض الطيور).

زعيم الطيور: هيا أيها الثعلب، أُحفر لك جحرا، ونَمْ فيه، حتى الصباح.

الثعلب: هل هذه أرضكم؟

زعيم الطيور: نعم، وقد هجعت الطيور كلها، وعليك أن تنام أنت أيضا.

الثعلب (بامتنان): حسنا، لا أعرف كيف أشكرك يا زعيم الطيور.

زعيم الطيور: نحن نحتاجك، وغدا سأخبر جماعة الطيور عنك.

الثعلب: سأحفر جحرا، وأهجع فيه، لأول مرة أحسُّ بالأمان منذ أمس.

(إظلام بطيء، ونشاهد الثعلب ينبش الأرض، ويحفر جحرا سريعا، ثم ينام فيه، تشتد الظلمة بعض الوقت، ثم نسمع زقزقة العصافير، وتغريد الطيور، مع انبلاج الفجر، حيث نشاهد أشجارا جميلة، وطيورا تطير، ثم زعيم الطيور)

زعيم الطيور (مخاطبا جماعة الطيور التي تحلقت حوله): صباح الخيرات عليكم أيتها الطيور، عندي مفاجأة عظيمة ستسعدكم.

الطيور في أصوات متداخلة: وما هي أيها الزعيم؟

زعيم الطيور: شاهدت البارحة ثعلبا، من الثعالب الشهباء، التي لا تأكل إلا الثمار والنباتات، وقد علمت منه، أنه يستطيع أن يميز الثمار الناضجة، وهي على أشجارها، وأن يحفر لنا أكنافا في الأرض، بدلا من الأعشاش التي تطيّرها الرياح.

أحد الطيور (باستغراب): إنه ثعلب، وويل لنا من الثعالب! فهو يأكل اللحم أيضا، كل الثعالب تفعل ذلك.. فعليك الاحتراس منه.

(ترتفع أصوات مؤيدة) وتردد: كل الثعالب خادعة.

زعيم الطيور: لا تقلقوا، كما قلت لكم، هو ليس من آكلي اللحوم، ولا الطيور، فقط يعيش على النباتات.. وسيحل لنا مشكلة كبيرة، في الثمار وحفر الوكنات.

الطيور: وهل تأكدت من ذلك؟ نخشى أن يخادعنا.

زعيم الطيور: نعم، لقد أحضرت له نباتات أمس، وتعشى بها متلذذا.

الطيور (مبتهجين): هذا اختيار حكيم منك يا زعيمنا.

زعيم الطيور (مرفرفا): هيا، تعرفوا عليه، إنه في جحره الذي حفره في الظلام بالأمس، وبسرعة، ونام فيه.

(يطير زعيم الطيور إلى جحر الثعلب، فيخرج الثعلب منه، ويضع رأسه في الأرض)

زعيم الطيور: أيها الثعلب الأشهب، لقد جئت بجماعة الطيور، وأخبرتها عنك.

الثعلب: أشكرك أيها الزعيم، فلولاك لكنت طعاما للحيوانات الغابة في الشرسة.

زعيم الطيور: ستعيش بيننا، وأنت مكلف بإرشادنا إلى الثمار الطازجة على الأشجار، فتطير إليها الأطيار.

الثعلب: وأنا جاهز لذلك، فأنا وأنتم سنتشارك في أكلها، وما أكثرها على أشجار الغابات.

زعيم الطيور: ما رأيكم أيتها الطيور؟

الطيور (في أصوات متداخلة، وقد بدت مقتنعة): بالفعل نحتاج إليه، وأهلا به بيننا، ما دام قادرا على ذلك.

زعيم الطيور: ونريد منك أيها الثعلب أن تحفر لنا أكنافا في الأرض، وأنت ماهر في الحفر، لتحتمي فيها أفراخنا، ونضع فيها بيضنا.

الثعلب: هذا سهل عليّ، فنحن الثعالب نجيد حفر الجحور بسرعة ومهارة.

الطيور (في أصوات مختلطة): هذا ما نريده، خاصة في أوقات المطر والرياح.

زعيم الطيور: الآن، هيا انصرفوا، وسنتفق مع الثعلب على العمل بعد ذلك.

(طارت الطيور، وتبعهم زعيمها، فملأوا السماء، فيما ظل الثعلب على الأرض)

الثعلب (يضحك ساخرا، ويسير مختالا): ما أغباها الطيور، صدق منهن القائل: "إنه ثعلب، وويل لنا من الثعالب". **(يرفع رجله وهو غارق في الضحك)** ما ألذ لحم أفراخ الحمام، عندما تخرج من بيضها، وتفتح عينيها على أنيابي وهي تقرم لحمها. الآن، سأقوم بحفر عدة وكنات، استعدادا لوضع البيض، والأفراخ الصغيرة.

(تخفت الإضاءة، ونشاهد نبش الثعلب للأرض، وتجهيزه لحفر متعددة، ومتجاورة، حيث تقبل الطيور، حاملة صغارها، فتضعها في الوكنات، ثم تطير عاليا، فيما دخلَ الثعلب جحره، وأطلَّ برأسه، وراح يأكل ثمرات ونباتات أمامه، حتى يُطمئن الطير، تزداد الإضاءة سطوعا، بما يدل على مضي بعض الوقت، وتحضر الطيور وزعيمها)

زعيم الطيور: انظروا أيتها الطيور، كيف نحمي أفراخنا في الوكنات، بل إن هناك من طيورنا الكبيرة، من عاشت مع أفراخها في الوكنات.

(يتوجه نحو الثعلب الذي خرج من جحره): علينا أن نشكر هذا الثعلب الطيب، فهو يطعمنا بالثمرات الناضجة التي يرشدنا إليها على الأشجار، وهو يحمينا بجحوره التي يحفرها، إن حياتنا صارت جميلة.

أحد الطيور: نعم يا زعيمنا، وكما قلت، صرنا نأكل أجمل الثمار، ونلتقط حبوبها، وهي ناضجة، وصرنا لا نخشى على أفراخنا من حر أو برد أو ريح أو مطر.

الطيور (في أصوات متداخلة): بالفعل، نحن في خير، نشكرك زعيمنا، ونشكر الثعلب، سنعيش كلنا، نحن الطيور مع الثعلب، في حياة سعيدة.

زعيم الطيور: هيا ننصرف، ونطير كلنا.

(تطير الطيور منصرفة، ويتبقى الثعلب وحيدا، حيث يتتبعها حتى تختفي، ثم يبدأ في التسلل إلى الوكنات، حيث يخرج فرخا، ويشرع في التهامه متلذذا)

الثعلب (يتكلم وهو يأكل): يا لي من عبقري، استطعت خداع هذه الطيور، فطارت، وتركتني ألتهم ما أشاء من أفراخها، لقد كنت مشتاقا لها منذ زمان بعيد.

(يتساءل مفكّرا): ماذا لو اكتشفوا المسألة، وافتقدوا صغارهم؟ خاصة أنني التهمت عددا قليلا من الأفراخ أثناء وضعها في الوكنات.

(يجيب هازئا): الطيور تفقس كثيرا، ولن تنتبه إلى فقدان إحداهن، وسأقول إذا سألوني، ربما تكون قد هربت، أو أكلها جربوع.

(يعود إلى أحد الوكنات، ويلتقط فرخا ثانيا، ويشرع في أكله، والشمس تنذر بالمغيب)

الثعلب (متلذذا): لذيذة هي هذه الأفراخ، ولا تعرف المقاومة، ولا الطيران، عليّ الآن أن أخلد للنوم، بعد هذا العشاء اللذيذ، وغدا سيكون إفطاري أفراخا أيضا.

(ظلام دامس، بعض الوقت، ثم الإضاءة عن شمس مشرقة، وتجمّعٍ لعدد من الطيور، وقد راحت تبكي بصوت مرتفع، وحضر زعيم الطيور، وقد وقفوا جميعا بعيدا عن جحر الثعلب، وقريبا من وكناتهن، أسفل بعض الأشجار)

طائر١: لقد افتقدت اثنين من أفراخي، أين ذهبا؟

طائر٢: وأنا كذلك، افتقدت واحدا.

طائر٣: وأنا فقدت اثنين، وأختي فقدت واحدا، وهي الآن تطير بحثا عنه.

طائر١: كيف تبحث عنه، والفرخ لا يستطيع الطيران.

طائر٢: وهناك طيور أخرى، فقدت أفراخا لها، وتطير بحثا عنها.

طائر٣ (متوجها نحو زعيم الطيور): ماذا تقول يا زعيمنا؟

زعيم الطيور (في حيرة): هذا معتاد عندنا، أن تموت بعض الأفراخ.

طائر٣: تموت، فنجد جثثها، لا أن تختفي تماما، وهي لا تعرف الطيران أو المشي.

طائر٢: أول مرة يحدث هذا عندنا.

زعيم الطيور: ماذا تقصد؟

طائر٢: أقصد أن هذا قد حدث؛ منذ أن جاءت هذه الدابة بيننا.

زعيم الطيور: أية دابة؟

طائر٣: الثعلب، لا يوجد غيره.

طائر٢: نتركه مع أفراخنا، يفعل بها ما يشاء، وقد وثقنا فيه.

طائر١: نعم، لاشك أنه هو، إن أرضنا بعيدة كل البعد عن حيوانات الغابة،

زعيم الطيور (مفكرا): اتركوا لي الأمر، سأتحقق منه بنفسي.

طائر٢: ماذا نويت أن تفعل؟

زعيم الطيور: سأخبركم لاحقا.

طائر٣: لابد أن تخبرنا، فالثعلب غادر ماكر، وهكذا تعلمنا من آبائنا وأجدادنا.

أصوات متداخلة: لابد أن نعلم، أنت زعيمنا.

زعيم الطيور: سأدخل ليلا في أحد الوكنات، وأراقب ما يفعل الثعلب.

طائر١: نخشى أن تكون ضحية.

طائر٣: علينا أن نجمع الطير، ونمكث على الأشجار، ونراقب ما يفعل الثعلب ليلا، عندما تأوي الطيور لأعشاشها، وما سيفعله مع زعيمنا.

طائر٢: إذن، أعلموا الطيورَ كلها، أن لا تنام، وأن تظل ساهرة في أعشاشها، وتختبئ بين الأوراق والأغصان، ونحبس أصواتنا، وأنفاسنا، لنكتشف الحقيقة.

(إظلام بسيط، حيث تطير الطيور مختبئة، ثم يشتد الظلام، وينفرج قليلا، بإضاءة خفيفة دالة على الليل، حيث نشاهد الثعلب، يخرج من جحره)

الثعلب (منصتا إلى الأصوات): لا يوجد أي صوت، يبدو أن الطيور قد نامت.

(يتحرك نحو الوكنات): سيكون عشائي الليلة ثلاثة أفراخ، فأنا جائع طوال اليوم، وقد اعتدت لحم الطير، وسئمت من النباتات.

(يتجه نحو أحد الوكنات، فيمدّ يده، ليخرج فرخا، وتكون المفاجأة أن زعيم الطيور يبرز له، ويقف على رأسه. يتفاجأ الثعلب، ثم ينظر حوله، ليتأكد من غياب الطيور كلها، ثم يحاول أن يمسك زعيم الطيور، ولكن الأخير يبتعد عنه).

زعيم الطيور: أهذا أنت أيها الثعلب الذي تأكل أفراخنا؟

الثعلب (بزهو): وسآكلك أنت أيضا، فقد عرفتَ سرّي، ولن تشك طيورك فيّ أبدا.

زعيم الطيور: أهذا ما اتفقنا عليه أيها الثعلب؟!

الثعلب (ضاحكا، وقد أمسك بجناح زعيم الطيور): من قال لك إن للثعلب عهدا؟

زعيم الطيور (بحيلة): دعني، وسأتركك تعيش معنا.

الثعلب: لا أحتاج لك الآن، ستدخل بطني، وأتذوق طعم لحمك.

زعيم الطيور(محاولا التملص من الثعلب): أنا زعيم الطيور، وإذا أكلتني لن تتركك الطيور لتعيش بيننا، وستهجم عليك.

الثعلب: هل تعلم الطيور بوجودك هنا؟

زعيم الطيور: بلاشك، فقد أخبرتهم، أنني سأنام في وكنة، لأكشف أمرك.

الثعلب (يضحك عاليا وساخرا): أنتم أغبياء وحمقى، نسيتم أنني ثعلب، وأنكم طيور ضعيفة، إما أن تهرب مني، أو تأتي بين أنيابي.

زعيم الطيور: ستجتمع عليك.

الثعلب: أنتظر اجتماعها، لتكون وجبة دسمة، تكفيني أياما طويلة، وبعدها سأتفرغ لأفراخها في الوكنات، يا لكم من أغبياء.

(يحاول أن يسيطر على زعيم الطيور، وهو يدندن سعيدا)

الثعلب: لحم الأفراخ ألذ، وإذا أكلتُ زعيم الطيور، ستصبح الطيور بلا زعامة، وتتفرق، وأكون هنا الأقوى، ولا أحد ينافسني ولا يرؤسني.

(تنزل الطيور من الأشجار، وتهجم على الثعلب، الذي يتفاجأ بها، فيما يفلت زعيم الطيور من مخالبه، ويطير عاليا، أما بقية الطيور، فقد هجمت على رأس الثعلب، تنقره بقوة بمناقيرها. يحاول الثعلب الفكاك، ولكن الطيور تلاحقه، يمينا ويسارا، فتفقأ عينيه، قبل أن يسقط على الأرض، ومن ثم تتتابع عليه الطيور فلا يستطيع الهروب)

زعيم الطيور (متأملا الثعلب وهو ممدد على الأرض، ويلفظ أنفاسه الأخيرة): إنني نادم على ما فعلت، فقد أخطأت عندما

أحضرت الثعلب لأرضنا، ولم أتعلم من وصايا آبائي وأجدادي، وما حكوه لي عن غدر الثعلب ومكره.

الطيور جميعا: ونحن معك في خطئك، ولكننا استطعنا بوحدتنا اكتشاف مكر الثعلب، وقهره، وجعلنا أرضنا قبرا له.

(تمت)

دهاء الثعلب العجوز

(الغابة الفسيحة، وفيها الأشجار الكثيفة، والأرض تزدان بالخضرة. نشاهد ثعلبا عجوزا، يمشي بتؤدة مستمتعا بالطبيعة حوله، وحوله عدد من الثعالب الصغار، ينصتون له، فهو شيخ جماعتهم، وأراد أن يعلّمهم بعضا من حكمته)

الثعلب العجوز ناظرا إلى صغاره: اعلموا يا أبنائي أن قوة الثعلب ليست في جسده، وإنما في ذكائه ودهائه، ومن لا يعي هذا، سيجد نفسه فريسة مأكولة.

ثعلب١: كيف هذا يا شيخ الثعالب؟ ونحن نركض وراء فرائسنا، فإذا لحقنا بها، كانت مستسلمة طيّعةً بين أسناننا، دون مقاومة منها، لأنها ضعيفة، ولو كانت قوية، لما لحقناها، وربما ركضت هي وراءنا، وكنا فريسة لها.

ثعلب٢: وكلما كان الثعلب قويا، اصطاد المزيد من الفرائس، هكذا قال لنا آباؤنا الثعالب.

الثعلب العجوز (مبتسما): هذا مع الحيوانات الضعيفة، مثل الأرانب البرية، والفئران، والجرابيع، فماذا تقولون أيها الصغار مع الحيوانات المفترسة القوية؟

ثعلب٣: تقصد الأسود والنمور والفهود يا شيخ الثعالب؟

الثعلب العجوز: نعم، هل تقدرون عليه؟

الثعالب الصغار في صوت واحد: لا، إنها أقوى منا، وسنكون فرائس لها.

الثعلب العجوز: وهنا يأتي دور المكر والدهاء، الذي تعلمناه من جدودنا.

ثعلب٢: ماذا تقصد يا شيخنا؟

الثعلب العجوز: أقصد ماذا تفعلون إذا كنتم مع الحيوانات القوية المفترسة؟

ثعلب١: لن نكون معها، وإلا كنا طعاما لها.

ثعلب٣: سنهرب منها بلاشك.

الثعلب العجوز (متذكرا): لقد اضطرتني الظروف أن أصاحب أسدًا، وذئبًا.

الثعالب في صوت واحد: وكيف كان ذلك يا شيخ الثعالب.

الثعلب العجوز (متذكرا): حدث هذا معي، أنني ضللت الطريق، ووجدت نفسي خارج الغابة، إلى حدود الصحراء، وقد اشتد بي الجوع والعطش، فارتكنتُ أسفل شجرة بلا ظل، لأن أوراقها وأغصانها جافة، وبعد قليل، وجدت أسدا، يسير بلا هدى في البر، ويبدو أنه ضلّ الطريق مثلي.

ثعلب١: لو كنت مكانك لفررت منه.

الثعلب العجوز: هذا ما فكرت فيه، فقد خفت منه في البدء، وحاولت الفرار، ولكنه نادى عليّ ألا أخاف، وعرض عليّ أن نكون أصحابا، لا يغدر أحد بالآخر، حتى نعود إلى الغابة، فكلانا يحتاج إلى الآخر.

ثعلب٢: اتفاق طيب.

الثعلب العجوز: وبالفعل، سرتُ معه، ثم وجدنا بئرا، شربنا منه، ورحنا نبحث عن أي طعام، وفي أثناء بحثنا، صادفنا ذئبا، يتحسس التراب من العطش، فعرض عليه الأسد الفكرة، أن

نكون أصحابا مخلصين، لا يغدر أحد منا بالآخر، فوافق الذئب.

ثعلب٣: عجيب هذا، أسد، وثعلب، وذئب؛ يكونون أصدقاء.

ثعلب؟: وماذا حدث بعد ذلك؟ هل استمرت الصداقة؟

الثعلب العجوز: ما حدث كان عجيبا غريبا.

(إظلام في الجانب الأيمن من المسرح، ثم ينفتح الجانب الأيسر، حيث نشاهد الثعلب العجوز، وقد عاد به الزمن إلى شبابه، وبجواره أسد، وذئب، وكلهم في الصحراء، وبالقرب منهم بئر ماء، شربوا منه،

الأسد: علينا يا أصحابي أن نبحث عن طعام، فالجوع يفتك بنا.

الذئب: إننا في صحراء، ليس فيها إلا نباتات الشوك. ماذا سنأكل؟

الثعلب: يجب أن نصطاد بعض الحيوانات، على أن نتعاهد بأن نقتسمها معا.

الأسد: بالطبع، فنحن رفاق في هذه الصحراء، وقد تعاهدنا على الوفاء.

الذئب: دعونا نسير، ونفتش في الجحور، فهناك الظباء، والأرانب، والحمير الوحشية.

الثعلب: إذن، نكدّ في البحث، حتى نعثر على ما نريد.

الأسد: كيف نصطاد هنا؟ إنني معتاد على الغابة.

الثعلب: نكمن بالقرب من بئر الماء هذا، وستأتي لنا الحيوانات، حيث ستأتي الحيوانات لتشرب منه، وعلينا أن نتخفى جيدا، فإذا جاءت هجمنا عليها كلنا، فلن تستطيع الفكاك منا، ثم نجرها بعيدا.

الأسد: هذا رأي طيب.

(يتحركون، ويختبئون، وبالفعل، يحضر أولا ظبيا، فيسارع الثلاثة ويأخذونه، ثم يجرّونه بعيدا، ثم يعودون إلى موضعهم

بالبئر. ثم حضر حمار وحشي، ثم أرنب، وتم أخذهما بعيدا، ووقف الأصدقاء الثلاثة بالقرب منهم، وهم يتأملون الوجبة الشهية)

الأسد (يحرّك لسانه، ويفتح فمه متأهبا للأكل): لقد فزنا بطعام وفير.

الذئب: نحن ثلاثة، وقد اصطدنا ثلاثة، نقسمها بيننا، حسب احتياج كل واحد منا للحم.

الأسد (بتجبر وبعنفوان): وكيف تكون القسمة أيها الذئب؟

الذئب: الحمار الوحشي لك أيها الأسد، والظبي لي، أما الأرنب فهو للثعلب.

الأسد: فقط الحمار الوحشي لي، وأنا ملك الغابة.

الذئب: أنت طلبت القسمة، وهذه قسمة عادلة.

(يهجم الأسد على الذئب، ويأكل رأسه، ويلقيه أرضا، ثم ينظر إلى الثعلب)

الأسد: ماذا أنت قائل أيها الثعلب؟ كيف تكون القسمة؟

الثعلب (يبتعد قليلا عن الأسد متحسبا من رد فعله): القسمة سهلة يا ملك الغابة، الحمار الوحشي لغدائك، والظبي لعشائك، والأرنب تأكله بين الغداء والعشاء، وأنا آخدمك كيفما رغبت.

الأسد: تلك هي القسمة التي أريدها، أنت ثعلب ذكي، ولكن ماذا ستأكل أنت؟

الثعلب: يمكنني احتمال الجوع، أو آكل ما يتبقى منك أيها الأسد العظيم.

(إظلام، ويضاء الجانب الأيمن من المسرح، لنعود إلى الثعلب العجوز، والثعالب الصغيرة، التي أنصتت لحكاية العجوز، وهم متعجبون من تصرفه)

ثعلب١: هذه قسمة غير عادلة يا شيخ الثعالب؟

ثعلب٣: نعم، فقد جمعتكم الصداقة، ثم تعاهدتم على الوفاء.

الثعلب العجوز: لقد كان هذا في وقت الجوع، والمحنة، فلما جاء الطعام الوفير، فلابد أن تكون القوة هي الحاكمة، والأسد هو الأقوى.

ثعلب٢: هذا قانون الغابة يا شيخ الثعالب، لا يطبق في الصحراء.

الثعلب العجوز: في الغابة أو الصحراء، القانون واحد، وهو أن القوي يأكل الضعيف، ويكون أمام الضعيف حل واحد لا غير.

ثعلب١: وما هو هذا الحل؟

الثعلب العجوز: أن يخضع للقوي، ويجاريه.

ثعلب٣: ولكنك ظللت جائعا يا شيخ الثعالب.

الثعلب العجوز: ومن قال هذا؟ إذا ظللتُ جائعا، معنى ذلك أنني لست ثعلبا.

ثعلب١: وماذا تقصد بأنك لست ثعلبا، إذا كنت جائعا.

الثعلب العجوز: أقصد أن الثعلب مكار، وقوته في مكره.

ثعلب٢: وماذا فعلت إذن مع الأسد؟ هل أكلتَ ما تبقى من طعامه؟

الثعلب العجوز: أكلت الأرنب كاملا، ونصف الظبي، ونصف الحمار الوحشي.

الثعالب الثلاثة في صوت واحد: وكيف كان ذلك؟

الثعلب العجوز: وضعت أمامه الحمار الوحشي في الغداء، فأكل نصفه، وترك النصف الباقي، وبين الغداء والعشاء، أتيت بالأرنب، وكنت أعلم أن الأسد لا يزال شبعان، فنظر إلى الأرنب، وقال لي: دعه لوقت آخر، وفي العشاء، أحضرت له الظبي، فأكل نصفه.

ثعلب٣: وكيف أكلت ما تبقى؟

الثعلب العجوز: نام الأسد بعد العَشاء، فانتحيت جانبا، وتعشيت بالأرنب كاملا.

ثعلب١: ما أروع ذكاءك!

الثعلب العجوز: ومع شروق الشمس، جررت بقية الحمار الوحشي، إلى مكان بعيد عن عين الأسد، ثم عدتُ وجررت بقية الظبي، لنفس المكان، وظللت معهما أياما آكل فيهما، حتى فرغت منهما تماما، واسترحت.

ثعلب٢: والأسد ماذا فعل في اليوم التالي؟

الثعلب العجوز: استيقظ فلم يجدني، وكنت أعلم أنه لن يعثر عليّ، فقد اختفيت تماما عن أنظاره إلى مكان بعيد، في الصحراء بين التلال والصخور.

ثعلب٣: وتركته يموت جوعا!؟

الثعلب العجوز (ضاحكا): لا، حتى لا يبحث عني، فقد وضعت بالقرب منه جثمان الذئب، ليأكله، ويتذكر جزاء غدره بالذئب، وللعلم، فقد رجعت إلى الغابة سريعا، والتحقت بجماعة الثعالب، وحكيت لها ما فعلته بالأسد، فضحكوا جميعا.

الثعالب الثلاثة: فعلا، الثعلب ينتصر بالدهاء والمكر.

(إظلام تدريجي، ثم إضاءة على الثعلب العجوز، والثعالب الثلاثة، يسيرون في البر)

ثعلب١: يا شيخ الثعالب، علّمتنا أن المكر قوتنا، ولكن كيف نواجه مكر الحيوانات الأخرى؟ وهم يمكرون ضدنا أيضا.

الثعلب العجوز: المكر ليس حكرا علينا نحن الثعالب، ولكن تعلّمنا من جدودنا أن الثعلب يكون أمهر الماكرين.

ثعلب٢: وكيف يكون أمهر الماكرين؟

الثعلب العجوز: ليست العبرة أن تكون أنت الماكر الأول، ولكن لابد أن تكون أنت الفائز الأخير بمكرك.

ثعلب٣: لم أفهم، كيف أكون الفائز الأخير في المكر.

الثعلب العجوز: دعني أقص عليكم كيف تآمر الذئب عليّ، عند الأسد.

الثعالب الثلاثة في صوت واحد: وكيف كان ذلك؟

(إظلام في الجانب الأيمن من المسرح، وإضاءة في الجانب الأيسر، حيث نشاهد الأسد في عرينه، وهو مضطجع في دلالة على مرضه، وبجانبه الذئب، والنمر)

الذئب: متعك الله بالصحة والعافية يا ملك الغابة.

الأسد (بوهن): شكرا أيها الذئب الطيب.

الذئب (بخبث): أرى أن كل حيوانات الغابة قد زارتك، إلا حيوان واحد.

الأسد: تقصد ماذا يا ذئب؟

الذئب: أقصد الثعلب، لم يأت إلى يومنا.

الأسد (بصوت واهن): ولماذا؟

الذئب: يبدو أنه يستضعفك في مرضك، وسمعتُ أنه يحلم أن يكون ملك الغابة.

الأسد (بغضب): يستضعفني! ويريد أن يكون مكاني، هل نسى نفسه؟

الذئب: هكذا يهمسون في الغابة، وهم يرون الثعلب يمشي مختالا، يلاحق الطير والأرانب والحمير والظباء، ويقول: كلكم لي، بعدما يموت الأسد.

الأسد (وقد اشتد غضبه): أهكذا يقولون؟ عليه أن ينتظرني حتى أتعافى.

(ينظر إلى النمر، الذي كان صامتا طوال الوقت، وتوجه له بالحديث)

الأسد: اذهب أيها النمر إلى الثعلب، وليكن فريسة لك.

النمر: لماذا لا نرسل إلى الثعلب ونستطلع منه الخبر يا مولاي؟

الأسد: كيف تقول هذا أيها النمر؟

النمر: عهدنا بالثعلب الطاعة لنا، فكيف نغدر به، ولم نسمع حجته.

الأسد: أنت سمعت كلام الذئب، وهو من أنصارنا.

النمر: لن نخسر شيئا، لو طلبنا أن يحضر الثعلب.

الأسد (مفكرا): أيها النمر، نادِ الثعلب ليأتي هنا إلى العرين، أخبره أن ملك الغابة يريدك الآن.

النمر: سأبلغه يا ملك الغابة.

(إظلام بسيط، ثم إضاءة على نفس المشهد السابق، وقد حضر الثعلب)

الأسد (غاضبا): ما الذي منعك عن زيارتي في مرضي أيها الثعلب؟ سمعت أنك تختال وتتكبر في الغابة، وتخيف الحيوانات، وتعلمهم بأنني اقتربت من الموت.

الثعلب (بأدب): لم يحدث هذا يا مولاي، ومن أنا حتى أقول ذلك عن ملك الغابة.

الأسد (مستغربا): هكذا أخبرني الذئب.

الثعلب: أنت تعلم يا ملك الغابة حقد الذئب عليّ.

الأسد: ولماذا لم تزرني، أكنتَ تطارد الحيوانات، مستغلا مرضي.

الثعلب: لم يحدث يا ملك الغابة، لقد رحلتُ أبحث عن علاجك.

الأسد (مندهشا): تبحث عن علاجي! وماذا عرفت عن مرضي؟

الثعلب: سألتُ من زارك من الحيوانات، فوصفوا لي مرضك بأنك تعاني من آلام في البطن، في الجانب الأيسر، فعرفنا أنها

آلام المعدة، فرحلتُ إلى الغابة البعيدة خلف النهر، وسألت عن دوائك.

الأسد: وهل علمتَ دوائي؟

الثعلب: نعم، وإنه في مكان لا يقوى أحد عليه إلا أنت.

الأسد: أي مكان؟

الثعلب: إنه عند الذئب.

الأسد: كيف؟

الثعلب: إن دواءك هو أن تتناول بعض دهن الذئب، فإذا تناولتَها، شفيتَ، هكذا قال لي النمر العجوز، ولا أعلم دواء غير ذلك.

الأسد: أأنت جاد في ذلك؟

الثعلب: نعم، هكذا قال لي شيخ المعالجين في الغابة البعيدة.

الأسد: أأنت متأكد من ذلك أيها الثعلب؟

الثعلب: قطعا يا مولاي، وقد أردتُ أن أحضر شحم الذئب لك، ولكن لا طاقة لي به.

(يخرج الثعلب، بينما الأسد يفكر)

الأسد: لقد جربت علاجات كثيرة، ولماذا لا أجرب ما قاله الثعلب؟ أعلم أن الثعلب حليف لي، ولذا، فلن أفترسه، وإنما سيكون جرحا له فقط.

(إظلام، ثم إضاءة على عرين الأسد، ونشاهد الذئب زائرا للأسد)

الذئب: علمت أن الثعلب زارك يا ملك الغابة.

الأسد: نعم، وقد أبلغني بعذره، وأنه كان مرتحلا ليعرف دوائي من النمر العجوز في الغابة البعيدة، وأخبرني عن الدواء.

الذئب (متعجلا): ربما يتآمر عليك يا مولاي.

الأسد: كيف؟

الذئب: بأن يعطيك سُما، ويقول لك إنه دواء، وتكون نهايتك على يد الثعلب.

الأسد (وهو يتحرك من مكانه): لقد وصف لي الدواء، ويمكنك أن تساعدني.

الذئب: أنا أحضر لك ما تريد من دواء، مهما كلّفني من مشاق.

الأسد (يقترب من الذئب): الدواء عندك، فلا تتعب نفسك.

الذئب (بنفاق): وأنا رهن إشارتك يا مولاي، وأفديك بنفسي.

(الأسد يقفز، ويغرس أنيابه في فخذ الذئب، وينهش بعضا من الدهن مع اللحم، فيسقط الذئب على الأرض، وينزف منه الدمُ، فيما يأكل الأسد دهنه، يتحامل الذئب ويخرج، ودماؤه تسيل، وعندما يكون خارج العرين، يجد الثعلب في انتظاره، ينظر الذئب له بحقد ناري، ويحاول كتمان ألمه، ويتحامل كي يمشي).

الثعلب (بشماتة): إذا كنت عند ملك الغابة، ففكّر في عواقب ما ينطقه لسانك.

(إظلام في الجانب الأيسر، ثم إضاءة الجانب الأيمن، حيث نشاهد الثعلب العجوز، ومعه الثعالب الصغيرة، وقد لاحت الابتسامة على وجوههم)

ثعلب١: صدقت يا شيخ الثعالب، إن قوتنا في مكرنا.

ثعلب٢: ولكن مَن أخبرك عن مرض الأسد؟

الثعلب العجوز: النمر عندما جاءني، حكى لي القصة كلها، وتآمر الذئب.

ثعلب٣: وكيف عرفت علاج الأسد؟

الثعلب العجوز: سألت معشر الثعالب في جحورهم، فدلوني.

ثعلب٢: وهل شفي الأسد؟

الثعلب العجوز: علمتُ أنه قد شفي بالفعل.

ثعلب١: إذن، لم يكن كلامك مؤامرة ضد الذئب، وكان علاجا للأسد.

الثعلب العجوز: إن أساس المكر، أن تحبك الخيوط كلها، وما عليك إلا أن تنظر في النتيجة قبل أن تُقدِم على الفعل.

ثعلب٣: كيف هذا يا شيخ الثعالب؟

الثعلب العجوز: لقد فكرتُ في رد فعل الأسد لو لم يتحقق الشفاء له، سيحشد الأسود كلها ضدنا نحن الثعالب، ومعه الذئاب والنمور، ولذا، اجتهدت أن أعرف العلاج.

ثعلب٢: وفي الوقت نفسه، أنت انتقمت من الذئب، وأعطيته درسا.

الثعلب العجوز: ماذا تعلمتم من هذه القصص؟

ثعلب١: أن نحبك خيوط المكر جيدا.

ثعلب٢: وأن ننظر في النتيجة قبل أن نقدم على فعل المكر.

ثعلب٣: وأن نلقّن كل من يتآمر علينا درسا أليما لن ينساه أبدا.

الثعلب العجوز: نحن ملوك الدهاء والمكر.

(إظلام)

مكر القُنيرة

(في الطبيعة الجميلة، الخضرة ممتدة، والأشجار كثيرة. نشاهد صيادا شابا صغيرا، يحاول اصطياد طائر القنبرة، ومعه أدوات صيد، وبالقرب منه كلب الصيد الذي يرافقه، يصوب الصياد بندقيته نحو طائر القنبرة الذي يحلّق عاليا، فيقتل طائرا، بينما يسقط طائر آخر على الأرض، يسارع الكلب بإحضار الطائر، فيمسك به الصياد، ويربطه بحبل، وكان هذا طائر القنبرة)

القنبرة (تحاول التخلص من الحبل): أيها الصياد، اتركني، يكفيك أنك اصطدتَ أختي، وقد أحضرها كلبُكَ لك.

الصياد(مستغربا): أأنت تتكلمين مثلنا أيتها القنبرة؟!

القنبرة: نعم، أعرف لغة البشر.

الصياد: حسنا، فأنت صيد ثمين.

القنبرة: ماذا ستفعل بي؟

الصياد (ساخرا): سأذبحك وآكلك.

القنبرة: أنت واهم أيها الصياد.

الصياد: لماذا أيتها القنبرة المسكينة؟

القنبرة: ألم تعلم أن لحمي لا يؤكل؟

(تسكت ثم تردف): إذا لم تصدقني، يمكنكُ أن تأكل لحم القنبرة أختي التي اصطدتَها ببندقيتك، وستعرف قيمة كلامي.

الصياد: سآكل أختك وآكلك، كل طير يؤكل لحمه.

القنبرة: لحمي مرٌّ؛ لن يُشبع من جوع، ولن يَشفي من مرض.

الصياد (معجبا بكلامها): كلامك يثير الدهشة أيتها القنبرة.

القنبرة: رفيقاتي في سرب الطيور يسمينني القنبرة الحكيمة.

الصياد: لن تفيدكِ حكمتُكِ بعدما سقطتِ بين يدي.

القنبرة: أنت صياد بارع، تستطيع أن تصطاد الحمام، والعصافير، والنوارس، وتأكلها أو تبيعها لتجار الطيور.

الصياد (ضاحكا): والله فكرة! لن آكلكِ، بل سأبيعكِ لتاجر الطيور.

القنبرة: أنت تريد أن تستفيد مني؟

الصياد: بلاشك، فلماذا أتعبتُ نفسي واصطدتُك، وخسرتُ رصاصات من أجلك؟

القنبرة: إذن، أفيدُكَ بطريقتي.

الصياد: كيف؟

القنبرة: أعلمك ثلاث وصايا؛ تجعلك صيادا لأكبر عدد من الطيور.

الصياد: وما هي؟

القنبرة: كل وصية لها مقابل، وهذا شرطي.

الصياد (متعجبا): تشترطين عليّ وأنتِ بيدي، غريب أمركِ.

القنبرة: لا تنس، أنني سأدلك على طرق جديدة للإيقاع بالطيور، فأنا خبيرة بهن.

الصياد (هازئا من كلامها): واضح أنك تريدين خداعي!

القنبرة: لن تخسر شيئا، بل أنت الرابح، فكما قلتُ لكَ: لحمي لا يؤكل، ولا يشفي، ولا يرغب تجار الطيور بشرائي، لأن صوتي سيئ، فلا أغرد مثل العصافير، ولا أردد الكلام مثل الببغاء، ولوني أسود، وشكلي يشبه الغراب.

الصياد (متفكرا): كلامك معقول.

القنبرة: إذن، نتفق.

الصياد (يهز الحبل وهي مربوطة فيه): لا بأس، نتفق أيتها القنبرة.

القنبرة: الاتفاق هو أن تقبل شروطي، والمقابل أن أعلمك كيف تسقط الطيور بأسهل طرق، في ثلاث وصايا متتالية.

الصياد: موافق أيتها الحكيمة، الخبيرة بعالم الطير.

القنبرة: الوصية الأولى أعطيها لك وأنا في يدك.

الصياد: حسنا، موافق على هذا الشرط لأنك ستكونين في يدي، ولن أخسر شيئا.

القنبرة: أما الوصية الثانية، فسأعطيها لكَ، بعدما تفك الحبل عني.

الصياد (متمهلا): سأوافق، وفي جميع الأحوال؛ أستطيع أن أصيدك بالبندقية إذا هربتِ، وما أسهل اصطيادكِ!

القنبرة: الوصية الثالثة، أقدمها لكَ، وأنا أطير فوق رأسكَ.

الصياد: موافق، لأنك لن تبتعدي عني، وابتعادك يعني موتكِ.

القنبرة: إذن، اتفقنا، وثق أنني على قدر كلامي، وأنت ذكي، وقد تحسّبت لكل شيء.

الصياد: طبعا، نحن البشر أذكياء، وأنتِ طائر ضعيف، نهايتُكِ رصاصة.

القنبرة: أعلمك الوصية الأولى، وهي حول طريقة الصيد.

الصياد: هاتي ما عندكِ، فأنتِ في يدي.

القنبرة: لا تتلهف لإيقاع أكبر عدد من الطيور، يكفيك أن تخيف السرب، فيهرب، وتصطاد بعضه الذي يفشل في الهرب، فتصيبه برصاصاتك سريعا.

الصياد (متفكرا في كلامها): حكمة جيدة، بالفعل، كنتُ أصوب بندقيتي، وأطلق رصاصات كثيرة، ولا أصيب أي طائر.

(ثم مخاطبا القنبرة): صدق كلامُكِ أيتها القنبرة الحكيمة، هاتي الوصية الثانية.

القنبرة: قم بفك الحبل، كما اتفقنا.

الصياد (مترددا): أفك الحبل، بعد أن أسمع منكِ!

القنبرة: أنا التزمتُ باتفاقي، وأنت لم تلتزم.

الصياد (متخابثا): أنا ملتزم بالاتفاق، سأسمع منك، وأعدكِ أن أفكّ الحبل.

القنبرة: لا تحاول خداعي، نفّذ ما اتفقنا عليه.

الصياد (بهمهمة، كأنه يكلم نفسه): لماذا لا أفك الحبل!؟ البندقية معي، سأقتلها إن هربت.

الصياد (متكلما مع القنبرة): حسنا، سأفك الحبل، وأسمع منك.

القنبرة (بصبر): أنتظر ما ستفعل.

(يفك الصياد الحبل من رجلي القنبرة، التي ترفرف بجناحيها، سعيدة بتحررها)

الصياد: ما وصيتُكِ الثانية؟ أخبريني بها.

القنبرة (تطير عالية، وهي تنظر إلى البندقية في يده): الوصية الثانية هي:

لا تصدق ما لا يكون أن يكون.

الصياد (بضيق): وصية غامضة، لم أفهم، أوضحي. **(ملوّحا بالبندقية)**

القنبرة: المقصود واضح، فكل شيء لا يمكن أن يحدث فلن يحدث. يعني لو أن طائرا أخبرك عن شيء مستحيل، ووعدك بالحصول عليه، فلا تصدقه.

الصياد (وقد فهم): وكيف أعرف أن هذا الشيء مستحيل؟ **(القنبرة تحرك جناحيها سريعا جدا، وترتفع في الجو، ويلوّح لها الصياد بالبندقية)**

الصياد: انتبهي لا تغدري بي.

القنبرة: أنا عند اتفاقي معك، ولكن أستعد لأخبرك بالوصية الثالثة.

الصياد: وما هي الوصية الثالثة؟

القنبرة (ترتفع أكثر في الجو): نسيتُ أن أخبرك أيها الصياد، فإن حوصلتي بها عشرون مثقالا من الذهب، التقطتُه بمنقاري، وخزّنتُه في حوصلتي.

الصياد (غير مصدق): معقول، تحملين كل هذا الذهب؟!

القنبرة: لماذا تشكّ، أنا لم أخدعك في شيء.

الصياد (يبدو عليه الطمع): حسنا، عودي لي هنا، لأسمع الوصية الثالثة.

(ارتفعت القنبرة عاليا في الجو، واشتدت ضربات جناحيها وحركاتها السريعة، والصياد ينظر لها بحيرة شديدة، فهو غير قادر على تصويب البندقية نحوها بأي شكل)

الصياد: اذكري لي الوصية الثالثة.

القنبرة (ضاحكة): أيها الصياد، يبدو أنكَ لم تفهم الوصية الثانية، حتى أحدثك بالثالثة.

الصياد (متفاجئا بكلامها): كيف هذا؟

القنبرة: قلتُ لكَ: لا تصدق بما لا يكون أن يكون.

الصياد: ولكنكِ تحدثتِ عن عالم الطيور.

القنبرة: نعم، ولكنك لم تفهم حتى الآن، فلا يمكنك صيدي، بعدما طرتُ عاليا جدا، فهذا ما لا يكون أن يكون.

الصياد (مصوبا بعصبية بندقيته نحوها، قائلا بغيظ): سأصطادكِ، وأذبحكِ، وأخرج عشرين مثقالا من الذهب من حوصلتك.

القنبرة (وهي ترفرف وتدور بسرعة): ألم أقل لك لا تصدق الشيء المستحيل؟ كيف أيها الذكي لجسدي الصغير، وحوصلتي الصغيرة، أن تحوي عشرين مثقالا من الذهب؟! أيها الصياد، إن جسدي وريشي ولحمي لا يحتمل هذا الوزن.

(الصياد يضرب بالرصاص حائرا، بينما القنبرة تطير بعيدا)

القنبرة (بصوت عال): سأقول لك الوصية الثالثة: "لا تفقد ما في يدك، من أجل كلام معسول".

(إظلام)

وليمة الطيور

(الطبيعة الجميلة، الأعشاب الخضراء، والأشجار الباسقة، والطيور الطائرة، ونشاهد طائر الطوقان، يحادث جماعة من الطيور مختلفة في الأشكال، مثل القنبرة، والعصفور، والببغاء، ودجاج الغابة، وتبدو عليهم الدهشة والسعادة)

طائر الطوقان: أهلا بكم أيتها الطيور، مرحبا بكم على أشجارنا وفي أرضنا.

العصفور: نشكرك يا طوقان على دعوتك.

الببغاء: أرضكم خضراء، وأشجاركم وارفة، وثمارها كثيرة.

القنبرة: لم نكن نعلم أن أرض طيور الطوقان بهذا الخير.

طائر الطوقان: أردت أن أجمعكم في أرضنا، ففيها خيرات كثيرة، وليس بها حيوانات مفترسة، ولا وحوش ضارية.

الببغاء: أتريد أن نكون معك في أرضكم؟

طائر الطوقان: نعم، تعالوا، لنتكاتف، ولنعش معا هنا، فإذا تعرضنا لغزو، اتحدنا ضد العدو، فإذا كانت حيوانات فقأنا أعينها، وإذا كانت صقورا قتلناها.

القنبرة: نعم الرأي يا طوقان، ونحن في الغابة، تطاردنا الحيوانات المفترسة، والطيور الشرسة، وعلينا أن نعلم جماعات الطيور بهذه الأرض الطيبة.

طائر الطوقان: ومن أجل هذا، أرجو أن تدعو جماعات الطيور عندكم إلى وليمة حافلة، من الثمار التي طرحتها أشجارنا، نريد أن تزداد أواصر معرفتنا، ويتعمق الحب بيننا، ونصبح يدا واحدة، وتعيشون بيننا.

العصفور: دعوة كريمة، متى ستكون؟

طائر الطوقان: بعد ثلاثة أيام، احضروا كل جماعات الطير، تعالوا جميعا.

الببغاء: سأطير الآن، إلى كل الببغاوات، وأخبرها عن هذه الوليمة السخية.

بقية الطيور: وكلنا سنطير الآن، ونخبر جماعاتنا بهذه الوليمة.

طائر الطوقان: أنتظركم غدا، بأن تخبروني من سيحضر من طيوركم.

(تغادر الطيور مغرّدةً سعيدة، ويعود طائر الطوقان إلى عشه، إظلام، ثم إضاءة، ونشاهد الطيور السابقة نفسها، وقد عادت مرة ثانية)

طائر الطوقان: بشّروني، أهل أخبرتم كل الطيور؟

الببغاء: نعم، أخبرت البغاوات، وقد فرحن عندما علمنا بالثمار والحبوب في أرضك.

القنبرة: إن جماعتي من الطيور وافقت جميعا، وعلمت منهن أنهن قد جئن لأرضك من قبل، ورفضن أن يعشن فيها، حتى لا يضيّقوا على طيور الطوقان في رزقها.

طائر الطوقان: أشكرك أيها البغاء وأيتها القنبرة، كم أنا سعيد بكما.

العصفور: أنا أعلمت جماعات العصافير كلها، وستأتي أسرابهن جميعا.

(يسكت العصفور، ثم يكمل بتردد)

العصفور: ولكن هناك شيئا..

طائر الطوقان: ماذا؟

العصفور: كان الثعلب يقف أسفل أشجار العصافير، ثم ..

الببغاء: ثم ماذا أيها العصفور؟

العصفور: سمع الدعوة، ونادى علي من أسفل الشجرة.

طائر الطوقان: ماذا طلب؟

العصفور: سألني عن الوليمة، وهل يمكن أن يحضر؟

القنبرة: ألم تخبره أنها وليمة طيور، ولا مكان للحيوانات فيها؟

العصفور (مرتبكا): لقد سمع حواري مع العصافير، ودعوتي لها أن تأتي وتعيش مع طيور الطوقان، فقال إنه ..

طائر الطوقان: إنه ماذا؟

العصفور: إنه سيأتي، ليشاهد هذه الأرض الطيبة، ولكنه لا يعرف طريقها، وطلب مني أن أدله على الطريق.

طائر الطوقان: هذا خطأ كبير، إذا حضر الثعلب، صارت طيور طوقان طعاما له، هو وجماعته من الثعالب. كيف تفشي سر وليمتنا أيها العصفور؟

العصفور: إنه لا يعلم مكان الأرض هنا.

الببغاء: الثعلب داهية، وقد علم بموعد الوليمة، وسيتتبع العصافير وهي قادمة إلى هذه الأرض، ويعرف مكانها، وسيهجم علينا مع ثعالبه، إنه ماكر وداهية.

طائر الطوقان: يا لها من مصيبة، لقد أخطأت عندما دعوتكم للوليمة.

الببغاء: عليك أن تلغي الوليمة.

القنبرة: كيف نلغي الوليمة؟! وقد أعلمت جماعتي بها، وبمكان الأرض.

العصفور: أرى أن نغير مكان الأرض.

طائر الطوقان: كيف نغير الأرض، وفيها الخيرات، والحبوب، والثمار، وأنا أدعوكم للعيش فيها معنا، لتتكاثر جماعات الطيور، وتواجه كل عدو.

طائر الطوقان (يردف مغتاظا): كل هذا منك أيها العصفور، ارتكبتَ خطأ سندفع جميعا ثمنه، وسنجد الثعالب تملأ أرضنا، وتأكل أفراخنا.

القنبرة: لا يمكن إلغاء الوليمة، فكل طيور الغابة عرفت بها، وستحضر لها، ويمكن للثعلب أن يتتبعها، وسيصل حتما إلى الأرض هنا.

طائر الطوقان: إذن، ما الحل؟

القنبرة (بدهاء): اتركوا الأمر لي.

(تغادر الطيور المشهد، وتطير القنبرة ثم تعود إلى طائر الطوقان)

طائر الطوقان: ماذا تنوين فعله أيتها القنبرة؟ وأنت تعلمين خبث الثعلب.

القنبرة: سأخاطب الثعلب بما يفهمه.

طائر الطوقان: كيف؟

القنبرة: إذا كان الثعلب خبيثا، فإن القنبرة ماكرة.

(تحرّك القنبرة جناحيها عاليا، وتطير عاليا، مصدرةً أصواتا أشبه بالتغريد.

إظلام، ثم نشاهد القنبرة في أرض الغابة، وقد اعتلت شجرة، والثعلب يقف أسفلها)

الثعلب: لماذا أرسلتِ في إحضاري أيتها القنبرة؟

القنبرة: إنني قادمة من عند طائر الطوقان.

الثعلب (بدهاء): إن جماعة طيور الطوقان أصدقائي، وسأزورهن في أرضهن.

القنبرة: أخبرني بذلك طائر الطوقان، وأنكَ ستحضر الوليمة.

الثعلب (مبتهجا): سآتي مع العصافير.

القنبرة: يقول لك الطوقان إنه دعا حيوانات أخرى من الغابة.

الثعلب (متجهما): ولماذا؟ ألا يعلم أنها قد تأكل أفراخه؟

القنبرة: لا، سيضع أفراخه في الأعشاش فوق الأشجار.

الثعلب: ولماذا يدعوها إذن؟

القنبرة: يريد أن تكون وليمة خير وسلام ومحبة بين الطيور والحيوانات.

الثعلب (بخبث): وليمة خير وسلام ومحبة!! لم أرَ هذا من قبل في الغابة!

القنبرة: لماذا تتعجب يا ثعلبُ؟

الثعلب (بخبث): إذا اجتمعت الحيوانات، وشاهدت الطيور، فحتما لن تأكل ثمار الأشجار، وإنما سيسيل لعابُها على الطيور ولحمها اللذيذ.

القنبرة: اطمئن أيها الثعلب، فإن الطوقان يتحسب لذلك، فقرر أن يجعل وليمة الطيور على الأشجار، أما الحيوانات فستكون على الأرض.

الثعلب (بغيظ): الطيور على الأشجار، والحيوانات على الأرض! أهكذا تكون الوليمة؟ وأين كرم الضيافة، ومن سيخدمنا في طعامنا؟

القنبرة: عندما ستأتي الحيوانات ستجد الثمار كثيرة على الأرض، فما أكثر الثمار في أرض الطوقان، وما عليك إلا أن تأكل منها دون تعب.

الثعلب (بقرف): وماذا بعد؟

القنبرة: لقد قسّم طائر الطوقان أرضه بين الحيوانات، فقسم للنمور، وقسم للذئاب، وقسم للأسود، حتى يأكل كل حيوان مع جماعته.

الثعلب: وأين قسم الثعالب؟

القنبرة (بحزن): للأسف، أنت الوحيد المدعو من الثعالب.

الثعلب: فقط أنا؟!

القنبرة: نعم، ولذا، أرسلني طائر الطوقان.

الثعلب: أرسلكِ لماذا؟

القنبرة: لأسألكَ، مع أية جماعة من الحيوانات تحب أن تكون، مع الأسود، أم النمور، أم الذئاب؟ حتى ترشدك لمكانها.

الثعلب (مغتاظا): إذا حضرتُ فسأكون طعاما للحيوانات. إذن، أبلغي الطوقان أنني لن أحضر.

(إظلام، ثم إضاءة، حيث نشاهد في -تسجيل مرئي- طيورا مختلفة، تتجمع في أرض الطوقان، حيث تتناثر الثمار

والحَبُوب بكثرة، وقد علت أغاريد الطيور، وزقزقة العصافير، وكلها تأكل سعيدة، بينما طيور الطوقان تطير بينها مرحّبة بضيوفهن من الطيور، ونشاهد القنبرة تضحك سعيدة مع طائر الطوقان، بعدما نجحت حيلتها، وهي تقول: إذا كان الثعلب خبيثا، فإن القنبرة داهية)

الصدى والنهر

(أرض منبسطة واسعة، بها أشجار باسقة، وطيور مغرّدة، تطير متنقلة بين أغصانها. الثمار يانعة على الأشجار، والأرض مكسوة بخضرة وأعشاب وفيرة، تعيش فيها حيوانات عديدة، مثل الأرانب والغزلان والزرافات والجمال والكلاب، تأكل من نباتها، وتشرب من غديرها. نشاهد عددا من الحيوانات، بالقرب من جحورها وكهوفها، تتحاور بنبرة خوف، فهناك خطر يتهددهم جميعا)

الغزال (مرعوبا): ماذا أنتم فاعلون يا معشر الحيوانات؟ نعيش في أرض فيها كثير من الزروع والثمار، والمياه والأمطار، ولكننا غير قادرين على أن نحيا في سعادة.

الأرنب: نعم أيها الغزال، إننا دوما كامنون في جحورنا، لا نخرج منها إلا ليلا، خشية أن نكون فريسة للأسد الجبار، الذي يتحين أية فرصة كي ينقض على واحد منا.

الزرافة: ونحن أيضا نختبئ في الكهوف، فهو أسد جبار، لا يرحم صغيرا أو كبيرا.

الجمل (مفكّرا): ما رأيكم لو عرضنا على الأسد عرضا في مقابل أن يجعلنا نستمتع بحياتنا؟ فلا يمكن أن يستمر حالنا هكذا.

الغزال: ماذا تقصد أيها الجمل؟ أي عرض؟

الجمل: نذهب ونقول للأسد، اتركنا نعيش في أمان، ونحن متكفلون بتقديم طعام لك كل يوم، دون أن تأتي وتهجم علينا.

الزرافة: وأي طعام سنعطيه لهذا الوحش الذي لا يشبع؟

الأرنب: الأسد لا يأكل إلا اللحم، فليس مثلنا يعيش على النبات والثمر، وعلينا أن نقدم إليه كل يوم فريسة تشبعه، كي لا يهاجمنا.

الزرافة: فكرة طيبة.

الأرنب: عليكم أن تبتعدوا عنا نحن الأرانب.

الجمل: نتفق فيما بيننا، لن يكون واحد منا طعاما للأسد، نصطاد الفرائس من الحيوانات التي تزاحمنا أرضنا، وتأكل ثمارنا.

الجمل (يواصل كلامه): نستطيع أن نصطاد له بعض الحيوانات البرية، التي تحوم حولنا بكثرة، وتغزو أرضنا، بل نعاني منها، عندما تهجم على صغارنا.

الكلب (وقد كان صامتا طيلة الوقت يسمع): وهذه مهمة سهلة، أنا أتكفل بها، يمكنني أن آتي بأحد هذه الحيوانات، ونقدمه للأسد.

الجمل: كيف ستصطاد الحيوان أيها الكلب؟

الكلب: كما تعلمون، فأنا أعيش على اللحم، ودائما أتحين الفرصة، وآخذ فرائسي من هذه الحيوانات التي تغزو أرضنا، فأنا أكمن للجرابيع والقطط والسلاحف وغيرها، فكما تعلمون، أنا لا أهجم على أي حيوان من حيوانات أرضنا.

الزرافة: نعم، نشهد أنك لا تقترب من صغارنا.

الأرنب: بالفعل، هو لا يلاحق الأرانب عندنا.

الكلب (يكمل كلامه): ولاشك أن الأسد سيوافق، إذا عرضنا عليه الفكرة.

الغزال: حسنا، ومن يذهب ليتكلم مع الأسد.

الزرافة: يمكنني أن أذهب أنا، سأقف وأخاطبه من بعيد، لأن رقبتي طويلة، ورأسي عالية، فهو سيستمع لي، وإذا فكّر أن يهاجمني قبل أن يفهم مني؛ سأركض سريعا قبل أن يلحق بي، وألجأ إلى أحد الكهوف القريبة منه.

الجمل: إذن، اتفقنا، وبذلك نعيش في أمان، ويلعب صغارنا في أرضنا بسلام.

(إظلام، ثم إضاءة، حيث نشاهد الأسد قابعا في عرينه، والزرافة تقف بعيدة عنه، والأرض حوله خاوية إلا من الأشجار، فلا حيوان يجرؤ أن يعيش بالقرب منه)

الزرافة: السلام عليكم يا ملك الغابة.

الأسد: أهلا أيتها الزرافة، ما الذي جاء بك؟

الزرافة: جئت أعرض عليك أمرا. ذ

الأسد: إذن، اقتربي حتى أسمعك.

الزرافة (بهدوء): ولماذا أقترب، وأنت تسمعني من مكاني جيدا، وترد عليّ؟

الأسد: ماذا عندك؟

الزرافة: الحيوانات في أرضنا خائفة منك، لأنك تهجم علينا كل يوم، وتخطف واحدا منها، ليكون طعامك.

الأسد (بغرور): هذا طعام غداءي، وعليكم أن تشكروني لأنني أخطف فريسة واحدة لا أكثر، كل يوم.

الزرافة (بخبث كي تقنعه): ألا تلاحظ أنك تجهد نفسك، وتتعب وأنت تطارد الفريسة حتى تظفر بها، وقد لا تستطيع اللحاق بها إذا كانت سريعة في ركضها.

الأسد: هذا يحدث كثيرا، وساعتها أضطر أن أكمن في أي مكان، حتى أستريح، وأجد فريسة غيرها.

الزرافة: نحن نعرض عليك أن نحضر لك كل يوم فريسة، تتغدى بها، دون أن تتعب نفسك وتأتي لأرضنا.

الأسد (متعجبا): كل يوم فريسة!

الزرافة: نعم، غداؤك علينا، ويأتي لك في عرينك.

الأسد: حسنا، موافق طبعا.

الزرافة: ونشترط عليك ألا تأتي إلى أرضنا، وتهاجم حيواناتنا.

الأسد: لا بأس، ولماذا أجهد نفسي، مادام الطعام سيأتي لعندي!

الزرافة: إذن، اتفقنا، ومن الغد ستأتيك الفريسة.

(إظلام، ونعود إلى أرض الحيوانات، حيث نشاهد الكلب، يجرّ فريسة، بعدما هاجمها، مستعدا للذهاب إلى عرين الأسد، والحيوانات حوله سعيدة، وقد راح صغارها يلعبون بحرية وأمان في الأرض الواسعة، ويقفزون يمينا ويسارا، أمام أمهاتهم)

الزرافة (بسعادة): رائع أيها الكلب، إننا نعيش في سعادة وأمان بسببك.

الكلب: الأمر بسيط، ولا يكلفني إلا أن أكمن في أحد الجحور، ثم أنقضُّ على الفريسة إذا غزت أرضنا.

الجمل: وبذلك، نحمي صغارنا، ونطعم الأسد الجبار.

الأرنب: بالفعل، فإننا معشر الأرانب صرنا نأكل براحتنا، ونركض ونلعب في الأرض الفسيحة، فلا نخشى الأسد، ولا نخشى هجوم الحيوانات البرية الشرسة.

الكلب (يجرّ الفريسة): أنا ذاهب بها إلى الأسد.

الزرافة: انتبه أيها الكلب، ألا تخشى أن تكون فريسة للأسد؟

الكلب: تطمنوا، فإنني أضع الفريسة عند بداية أرض الأسد، ثم أنبح عاليا، فيعرف الأسد أنني أحضرت له طعامه، وعندما يخرج من عرينه، أكون أنا قد ركضت عائدا.

الأرنب: يا لك من كلب داهية، استطعت أن تنقذنا.

الكلب (مفتخرا): أنا أحضر الفريسة للأسد، وأحصل على طعامي أيضا من الفرائس الأخرى.. فدائما أصيد فريسة لي، وفريسة للأسد.

الغزال: وهل الفرائس كثيرة لهذا الحد؟

الكلب: قبل اتفاقنا مع الأسد، كانت الفرائس كثيرة، فكنت أصيد فريسة كل يوم، تكفيني وتكفي أولادي الكلاب، ولكن بعد الاتفاق، صارت الفرائس قليلة.

الزرافة (متعجبة): كيف قلّت الفرائس؟

الجمل: ما أكثر الحيوانات البرية التي تهاجم أرضنا!

الكلب (بقلق): وددت ألا أخبركم، وقلت أنتظر بعض الوقت، ولكن اليوم تعبت كثيرا حتى حصلت على فريسة للأسد.

الأرنب: كيف؟

الكلب: إن الحيوانات البرية لم تعد تأتي لأرضنا، عندما وجدتني أصطاد منها فريستين.

الزرافة: وأين ذهبت؟

الكلب: عرفت أنها بحثت عن أراض أخرى، ولذا، قلّ كثيرا حضورها إلى أرضنا، فاليوم اصطدتُ فريسة الأسد، ولم أجد فريسة لي.

الزرافة: لو كنت تأكل النباتات مثلنا، لما حدثت هذه المشكلة.

الكلب: المهم أن نُشبِع الأسد.

(إظلام بسيط، مصحوب بأصوات الطيور المغردة، وأصوات الحيوانات، بما ينقل لنا أجواء الغابة، ثم تهدأ الأصوات إلى سكون تام، حيث نشاهد الكلب يجرّ فريسته نحو عرين الأسد، ثم يتركها، وينبح بصوت عال، فينتبه الأسد، ويتحرك نحو بداية أرضه، ويجر الفريسة لعرينه، ويشرع في التهامها متلذذا، ثم يشتد الظلام، بما يوحي بمضي فترة طويلة من الوقت، حيث يضاء المشهد على نفس أرض الحيوانات، ونشاهد الكلب واقفا، والحيوانات حوله، وتبدو الحيرة عليهم، والخوف في أصواتهم)

الزرافة (بتوتر ورعب): وما العمل إذن؟

الجمل: لابد أن يكون هناك حل لهذه المشكلة.

الغزال (يدخل، وينصت متعجبا): ما لي أراكم في قلق وخوف، ماذا حدث؟

الزرافة: دائما أنت متأخر أيها الغزال، أين كنت؟

الغزال: كنت آكل ثمار أشجار السدر التي تقع على حواف أرضنا.

الزرافة: ولهذا تأخرت عنا؟ ولا تعرف ماذا حدث؟

الغزال: نعم، ماذا حدث إذن؟

الزرافة: قل له أيها الكلب.

الكلب (بحزن): لم أعد أجد فريسة لأقدمها للأسد؟

الغزال: لماذا؟

الكلب: لقد هربت كل الحيوانات البرية من أرضنا، بعدما كثر اصطيادنا لها.

الغزال: بالفعل، لقد لاحظت اليوم، وأمس، وأنا عند حافة أرضنا، أنه لا حيوانات برية تأتي لنا، لقد كنتُ وحيدا، وأنا آكل ثمار الأشجار.

الزرافة: وبذلك سيعود الأسد للهجوم علينا.

الغزال: كيف هذا؟

الزرافة: ما دام جائعا، فلابد أن يبحث عما يشبعه.

الكلب: لي يومان لم أحضر فريسة للأسد.

الزرافة: وقد أرسل لي الأسد، أن أذهب له، وقال لي أين اتفاقنا أيتها الزرافة؟ وأخبرني أنه سيمهلنا يومين، إضافيين، يأكل فيهما ما تبقى عنده من لحم الفرائس السابقة، ثم يعود للهجوم على أرضنا.

الجمل: هو يعشق لحوم حيواناتنا، لأنها كما يقول لذيذة، ودسمة.

الأرنب: أريد أن أقول شيئا مهمًا، وليبقَ سرا بيننا.

صاحوا جميعا في صوت واحد: وما هو؟

الأرنب: سيظل الأسد يهددنا، ويعيش عالة علينا، إما أن نطعمه ونحضر له الفرائس، أو يأكلنا واحدا تلو الآخر.

صاحوا في صوت واحد: وما الحل؟

الأرنب (هامسا): لابد أن نقتل الأسد.

صاحوا في صوت واحد: أنت مجنون بلاشك.

الأرنب: إما أن نقتله أو يأكلنا!

صاحوا في أصوات متضاربة: وكيف نقتله وهو أقوى منا مجتمعين؟

الأرنب: علينا أن نفكر في هذا، لا أن نفكر كيف نطعم الأسد ونشبعه.

الزرافة: أوافق على كلام الأرنب.

الجمل: وأنا كذلك أوافق، ولكن كيف نقتله؟

الغزال: اتركوا لي هذه المهمة، لقد خطرت لي فكرة، وعليكم أن تساعدوني على تنفيذها، وبسرية تامة.

صاحوا جميعا في صوت واحد: وما هي خطتك؟

الغزال (بإيجاز): دعوني حتى أنفذها في هدوء، فقط أطلب شيئا واحدا.

صاحوا جميعا في صوت واحد: ما هو؟

الغزال: أن أكون أنا فريسة الأسد، ويذهب الكلب ويخبره بذلك.

صاحوا جميعا في صوت واحد: أتكون فريسة للأسد؟ هل أنت مجنون؟

الغزال: نفذوا ما اتفقنا عليه.

الكلب (مستسلما): مستعد أن أذهب للأسد، ولكن ماذا أقول له.

الغزال: قل له إن الحيوانات تريد إرضاءك يا ملك الغابة، وستقدم لك الغزال وجبة شهية لك، عوضا عن الأيام الماضية التي كانت بلا فرائس.

الكلب: وهل ستأتي معي؟

الغزال: سنذهب سويا، وفي الطريق سأخبرك بتفاصيل الخطة.

(إظلام تدريجي، ونشاهد الغزال والكلب يمشيان معا، وهما يهمسان لبعضهما، ثم تشتد الظلمة، ويضاء المسرح على عرين الأسد، حيث يقف الكلب بعيدا عنه، والأسد غاضب لشدة جوعه، والكلب غير قادر على الاقتراب منه)

الكلب: السلام عليك يا ملك الغابة.

الأسد (بغضب): أين الطعام؟ أيها الكلب الحقير.

الكلب: اسمع مني ..

الأسد: سأهجم على أرضكم، وألتهم منكم ما أشاء، فقد خنتم الاتفاق.

الكلب: لم نخن الاتفاق، بل إنني أتيت اليوم لك بمفاجأة.

الأسد: وما هي؟

الكلب: طلبت مني جماعة الحيوانات عندنا أن نقدم الغزال طعاما لك اليوم.

الأسد: الغزال! إن لحمه لذيذ أشتاق له من زمن بعيد!

الكلب: نحن نريد رضاءك.

الأسد: وأين هو الغزال؟ فقد سال لعابي عليه.

الكلب: لقد جاء معي في الطريق، وتفاجأنا بهجوم أسد آخر غريب علينا، جاءنا من ناحية الجبال، إنه أسد شرس قوي، وقد قطع الطريق علينا، واستطعت أنا الهروب منه، وجئت لكي أخبرك.

الأسد: أسد آخر! هل هناك أسد غيري هنا؟ وهل هناك ما هو أقوى مني؟

الكلب: هذا ما حدث؟

الأسد: وهل أكل الغزال؟

الكلب: لا يا ملك الغابة، لقد هرب الغزال إلى قمة الجبل، والأسد رابض أسفل الجبل، ينتظر أن ينزل الغزال حتى يلتهمه.

الأسد (مفكرا): لا يمكن أن يكون هناك أسدان في المنطقة، إما أنا أو هو.

الأسد (متوجها للكلب): خذني إلى هذا الأسد الغريب، وإذا كنتَ كاذبا، فثق أنك ستكون عشائي الليلة.

الكلب (بخوف مصطنع): أبدا، لا أكذب عليك، تعال معي، وسترى بنفسك.

(يركض الكلب سريعا، خوفا أن يلحقه الأسد، الذي ينهض ببطء، ثم يتحرك وراء الكلب، إظلام تدريجي، ثم إضاءة على منظر نشاهد فيه جبل عاليا، وأسفله سفح، وقد وقف الكلب بعيدا، وأشار للأسد)

الكلب: هنا، يا ملك الغابة.

الأسد: لا أرى أحدا.

الكلب: إنه مختبئ بين صخور سفح الجبل الضخمة.

الأسد: وكيف أصل إليه؟

الكلب: لو تزأر زئيرا قويا سيرد عليك، وتعرف مكانه.

الأسد (يزأر بشدة، فيتردد صدى زئير آخر في جنبات الجبل).

الكلب: أسمعت يا ملك الغابة، هو يرد عليك بزئير أقوى.

الأسد (يكرر الزئير، فيأتيه الصدى بشكل أقوى).

الأسد: نعم، أسمع صوت أسد آخر.

الكلب: ألم أقل لك، وهو يقف منتظرا الغزال لكي يأكله، ويحرمك من لحمه اللذيذ.

الأسد: وأين الغزال؟ لم أره حتى الآن.

الكلب (ينادي بصوت عال): أيها الغزال، أين أنت؟

الغزال (يخرج من بين صخور الجبل): أنا هنا.

الأسد (يشاهد الغزال، فيسيل لعابه، ثم يزأر بشدة وبصوت قوي، فيأتيه الصدى أشد وأقوى)

الأسد: سأذهب له، وأريه كيف هي قوتي، أين مكانه تحديدا؟

الغزال: لقد سمعت الزئير يأتي من هذه الناحية. (يشير الغزال نحو سفح الجبل).

الأسد: سأذهب إليه.

الكلب: سأسبقك يا ملك الغابة، حتى أحدد مكانه بالضبط.

(يركض الكلب، حيث يصل إلى نقطة، ويشير إلى الأسد، الذي يحضر سريعا)

الأسد: أين هو؟

الكلب: انظر هنا. **(يشير إلى مكان منخفض)**

الأسد: هذا النهر.

الغزال (يتدخل في الحوار): نعم، إنه لما سمع صوتك أخفى جسده تحت ماء النهر، إلا رأسه خارج سطح الماء.

الأسد (بتكبر): إذن هو يخشى مني.

الغزال: لاشك، أنت الأقوى. اذهب للنهر وستراه بنفسك، إنه وحش كاسر.

(يتقدم الأسد نحو النهر، فيشاهد صورته منعكسة في ماء النهر)

الأسد (يصرخ): هذا أنت الذي تتحداني، أنت أسد جبان.

(يهجم الأسد على النهر، فيسقط غريقا في مائه)

(إظلام، ثم يضاء المشهد على الحيوانات في أرضها، تركض في سعادة)

الكلب: كانت حيلتك ذكية أيها الغزال.

الغزال: لقد انطلت الحيلة على الأسد المغرور، الذي لم يفرق بين صوته وصداه، ولم صورته التي عكسها ماء النهر.

صاحت الحيوانات في صوت واحد: الآن نعيش في سلام وأمان. **(إظلام)**

الحمامة والعقد الذهبي

(أرض جبلية بها أشجار عديدة، تبرز منها شجرة كبيرة صنوبر، ذات أوراق طويلة، وأغصان متدلية، ونرى فيها عُشًا من القش، تقف بالقرب منه حمامة كبيرة، تنظر في عشها، فلا تجد به شيئا، تتلفت يمينا ويسارا في الأغصان، وتنظر أسفل الشجرة دون جدوى، تركّز بصرها على الأرض، فتلمح ثعبانا أسود بالقرب من جحره)

الحمامة (باكية حزينة): يا إلهي، كلما وضعت بيضا، والبيض يفرخ حماما صغيرا، سرعان ما تختفي، ماذا أفعل؟ لقد فقدت كثير من حماماتي، وصرتُ أمًا محرومة، ولا أطيق البقاء في عشي، فهو يذكّرني ببيضي وبناتي الحمامات.

(يشتد بكاؤها، ويعلو، وهي تتنقل مرة ثانية، وتنظر إلى الثعبان الأسود الذي يتحرك على الأرض، غير مبال ببكاء الحمامة، فلن تستطيع أن تنال منه شيئا)

الحمامة: لاشك أن هذا الثعبان الأسود هو الذي يتسحب ويصعد إلى الشجرة، ويلتقط حماماتي الصغيرات المسكينات الوادعات، ويبتلعها في جوفه.

(الحمامة تنظر للثعبان الضخم، وهو يدخل إلى جحره ويخرج)

الحمامة: يا لك من ثعبان قاس، حرمتني من بناتي الحمامات، وستحرمني كلما وضعتُ بيضا جديدا، وفقس وخرجت منه زغاليل صغيرة. تفعل ذلك، كلما سمعت هديل الزغاليل الصغيرة في عشي، فتبتلع كل يوم واحدا، حتى تنتهي منها جميعا.

(يأتي الغراب إليها، ويقترب منها، ويسمع نشيجها المتصل، وهي تنظر لعشها الفارغ)

الغراب: ما بك أيتها الحمامة؟ لماذا تبكين؟

الحمامة: لا عليك أيها الغراب، فإن همّي كبير، وماذا تفعل الشكوى؟

الغراب: احكي لي، ربما أساعدكِ في الحل.

الحمامة (تتنهد): كلما وضعتُ بيضا، وفقسَ، وارتفعت أصوات الزغاليل، يتسلل الثعبان الأسود من جحره أسفل الشجرة، ويلتقمها في جوفه.

الغراب: ولماذا لا تتركين هذه الشجرة وتبتعدين عن جحر الثعبان؟

الحمامة: كما تعلم، فإن شجرة الصنوبر أوراقها كثيفة، وأغصانها طويلة، فهي تحمي عشي، وأجد فيها طعامي، حيث آكل من حبوبها، وما أكثرها.

الغراب: ابحثي عن شجرة صنوبر أخرى.

الحمامة: لا توجد في أرضنا إلا هذه الشجرة فقط، وقد جربت أشجارا أخرى، فوجدت بقية الحمام يزاحمني فيها بأعشاشه، وبعض الطيور تنقض على بيضي وحماماتي، لقد تعبتُ، ولا أعرف ماذا أفعل.

الغراب: إذن، مشكلتك هنا مع الثعبان فقط؟

الحمامة: نعم، هذا هو مشكلتي، الثعبان الشرس الذي أكل زغاليلي.

الغراب: لابد أن نقتله.

الحمامة: أرجو هذا، ولكن كيف؟

الغراب: فكّري.

الحمامة (يائسة): الثعبان خبيث، يلوذ بجحره إذا تعرض لأي هجوم، وجحره عميق، لا يمكن النفاذ فيه، بل إن فتحة جحره ضيقة، لا سبيل إلى دخولها.

الغراب: لابد من قتله، وإلا سيظل يأكل حمامك.

الحمامة (منتبهة وتقول بشجاعة وحماسة): إنني أريد الانتقام منه، حتى يكون عبرةً لغيره، وعندما تعرف بقية الثعابين أن الثعبان الأسود قد قتل هنا، فإنها لن تقترب من أرضي، ولن تحفر جحورا أسفل شجرتي.

الغراب: كلامك طيب، فكري إذن كيف تتخلصي منه.

الحمامة (بعزم وتصميم): نعم، لابد أن يُقتل الثعبان.

الحمامة (بفرح): عندي فكرة رائعة، سأكمن للثعبان، حتى إذا خرج، هجمتُ عليه وفقأت عينيه، ثم أنقر رأسه، وساعتها يصبح أعمى، يتخبط، ثم يموت جوعا.

الغراب: بئس الفكرة.

الحمامة: لماذا أيها الغراب؟ أنتَ شجعتني أن أنتقم من الثعبان قاتل حماماتي.

الغراب: الثعبان الأسود ضخم، وعيناه حادتان، يرى بها كل شيء، قريبا كان أم بعيدا، كما أن شعوره قوي بأي حركة من حوله، فليس سهلا أن تفعلي هذا معه.

الحمامة: سأفاجئه، وأنقض على رأسه، إذا كان نائما.

الغراب: أنا أعرف جيدا الثعابين، وطباعهم الخبيثة. يتظاهر الثعبان بالنوم، حتى إذا اقترب أي حيوان منه، ينقض عليه الثعبان سريعا، فيلدغه، ثم يبلعه.

الحمامة: معنى ذلك أنني لن أستطيع الانتقام منه!

الغراب: فكّري في حيلة، تنتقمين بها من الحمام، دون أن تعرضي نفسك للهلاك.

الحمامة: ماذا أفعل إذن؟

الغراب (يفكّر): لا تقومي أنت بقتل الثعبان، وإنما ابحثي عمّن يقتله.

الحمامة (بحماسة): نتعاون أنا وأنت ونقتله، هل لك أن تساعدني؟

الغراب: أستطيع أن أساعدك، ولكن كيف؟

الحمامة: أنا أطير فوق الثعبان، فينشغل بي، ويلاحقني.

الغراب: وماذا بعد؟

الحمامة: تهجم أنت على رأسه، وتنقرها، ثم أعاونك أنا وأنقر عينيه.

الغراب (ضاحكا): أنت ساذجة، لا تعرفين طباع الثعابين.

الحمامة: كيف؟

الغراب: الثعبان ينتبه لأي حركة بالقرب منه، ولا يمكن خداعه.

الحمامة: لقد أحبطني كلامك أيها الغراب.

الغراب: أنا أنبهك، حتى لا تسقطي في خطأ، تندمين عليه بعدها.

الحمامة: إذن، قل لي، ما الحل؟

الغراب: لن يكون قتل الثعبان بواسطتك أو بواسطتي.

الحمامة: إذن، نحرض الطيور الأخرى عليه.

الغراب: ستكون أجمل هدية للثعبان، فهو سيكمن لها، أو يختبئ في جحره، ثم يخرج إليها، فيلدغها، ويفرغ فيها سُمَّه، ثم تصبح طعاما لذيذا، يستقر في بطنه.

الحمامة: كلما فكّرت في فكرة، أحبطّني منها.

الغراب: عندي فكرة مدهشة.

الحمامة: وما هي؟

الغراب: هيا، طيري خلفي، وأنا سأخبرك بما سأفعل.

(إظلام بسيط، ثم إضاءة خافتة، نرصد فيها الحمامة والغراب يطيران ويتغير المشهد خلفهما، من الأرض الجبلية، إلى بيوت قرية، قريبة من الجبل)

الحمامة: إلى أين أخذتني أيها الغراب؟

الغراب: إلى هذه القرية.

الحمامة: أقول لك نريد أن نقتل الثعبان، فتأتي بي إلى هذا القرية عند البشر.

الغراب: عليكِ أن تفهمي حيلتي.

الحمامة: وما حيلتك أيها الغراب؟ لم تخبرني عنها حتى الآن.

الغراب: أريدك أن تبحثي عن فتاة أو امرأة...

الحمامة (تقاطعه): لماذا؟

الغراب (يواصل كلامه): ولا نريد أية امرأة، نريدها أن يكون لديها عقد من ذهب.

الحمامة (تقاطعه ثانيةً): فهّمني أيها الغراب.

الغراب (يكمل): ونريد أن يكون بالقرب منها أحد الرجال.

الحمامة: لماذا كل هذا؟

الغراب (يشرح): الحيلة بسيطة، اخطفي العقد من المرأة، واجعليها تراك، ثم تصرخ وتستنجد بالناس الذي سيطاردونك، ليعيدوا العقد للمرأة.

الحمامة: هل سآكل العقد الذهبي؟ أو سأقتل به الثعبان؟!

الغراب: اسمعي كلامي، وثقي أن هذا في صالحك.

(الحمامة تنظر إلى القرية، وتشاهد امرأة، ترتدي عقدا من الذهب، والناس حولها)

الحمامة: انظر، هذه المرأة تلبس عقدا ذهبيا.

الغراب: أنا سأطير فوقها، وأُخيفها، وكما تعلمين فإن البشر ينظرون إلى الغراب كأنه نذير شؤم، وأكثر النساء تخاف من الغربان، لأن شكلنا كريه، ولون ريشنا أسود.

الحمامة: نعم، وهم يسمون الغراب حسب ما أعرف "غراب الشؤم".

الغراب: ولا تنسي أن البشر كلهم يحبون الحمام، بل يأكلونه أيضا، فإذا اقتربت من المرأة، فلن تخاف منك.

الحمامة: وأنتَ ستشاغلها؟

الغراب: نعم، سأقترب منها، حتى إذا خافت وهربت، عليكِ أنتِ أيها الحمامة أن تقتربي منها، وتكملي المهمة. هيا بنا.

(إظلام بسيط، ثم يتغير المشهد إلى شارع، تسير فيه المرأة، وتلبس عقدا ذهبيا، وبالقرب منها رجل، وهناك آخرون يسيرون في الشارع، يقترب منها الغراب، فتصرخ المرأة لمنظره، فيطير عنها الغراب، ثم تقترب الحمامة، فتهدأ المرأة، وسرعان ما تخطف الحمامة عقد المرأة المتدلي على صدرها، حيث تجذبه الحمامة بمنقارها بشدة، ثم تطير به عاليا، والمرأة غير مصدقة ما حدث، فتصرخ بشدة، والناس تنظر للحمامة الطائرة، التي تعمدت أن تطير منخفضة بعض الشيء، حتى لا تغيب عن ناظرهم، أما الغراب فهو طائر مجاورا للحمامة).

الغراب: لقد أحسنت صنعا أيتها الحمامة، عندما خطفتِ العقد من عنق المرأة.

الحمامة: لم أشأ أن أفعل ذلك فنحن معشر الحمام لا نسرق ما لا نحتاج إليه.

الغراب: ليست سرقة، ستعيدين العقد مرة ثانية.

الحمامة: كيف؟ إنهم يطاردونني وأخشى أن يصوّبوا سهما ناحيتي.

الغراب: عليك أن ترتفعي وتنخفضي، فلا يقدرون على إصابتك.

الحمامة (تعلو وتنخفض): وماذا بعد؟

الغراب: طيري نحو أرضك.

الحمامة (غير مصدقة): نحو أرضي.

الغراب: نحو شجرتك.

الحمامة: أتريدهم أن يعرفوا مكان عشي فيأتوا لهدمه، ثم قتلي؟

الغراب: نفذي ما أقول.

الحمامة (وهي طائرة): إنني أتوجه نحو أرضي .. وها هي شجرتي تلوح لي من بعيد.

الغراب: انظري إلى الرجال الذين يطاردونك.

الحمامة: إنهم أسفل من، ويشيرون نحوي.

الغراب: عند شجرتك، وعند جحر الثعبان، ألقي العقد الذهبي.

الحمامة (غير مصدقة): أتريدهم أن يصابوا من الثعبان؟! إنه الأسود السام.

الغراب: افعلي ما أقول لكِ.

(تطير الحمامة وتصل أرضها، ونشاهد المشهد الأول، حيث شجرة الحمامة، وفيها عشّها، ونشاهد الثعبان ممدد أمام جحره، حيث تصل إليه الحمامة، ثم تلقي عليه العقد الذهبي، فيسقط بالقرب منه، ونشاهد رجلين يقتربان من مكان العقد).

رجل١ (يتوقف، مخاطبا رفاقه): أيها الرجال، انتظروا، لقد ألقت الحمامة العقد.

رجل ؟: نعم، لقد شاهدتُ العقد ملقىً على الأرض.

رجل١ (يقترب من العقد): بالفعل، إنه ملقى على الأرض.

رجل؟ (محذرا): انتبه، هناك ثعبان كبير بالقرب من جحره.

رجل١: أين هو؟

رجل؟ (يواصل تحذيره): لا تقترب من العقد، الثعبان بجانب العقد.

رجل١: يا لكِ من حمامة داهية، تلقين العقد جانب الثعبان، حتى تنجو بنفسك ولا نسقطك بسهم من سهامنا.

رجل٢: إنه ثعبان أسود كبير، ويبدو أنه شديد الشراسة، ولدغته تميت.

رجل١: ماذا نفعل؟ أنترك العقد؟

رجل٢: انتظر دقيقة، سأقترب من الثعبان، وألقي حجارة على جحره.

رجل١: لماذا؟

رجل٢: حتى أسد جحره، فلا يدخل فيه، ونحيط نحن به.

(يلقي رجل٢ الحجارة على جحر الثعبان، ويسدّ فتحة الجحر، ويظل الثعبان خارج الجحر، والعقد يلمع بالقرب منه، يقترب رجل١ من الثعبان)

رجل١: لابد من قتل الثعبان، حتى نأخذ العقد.

رجل٢: نعم، أنا أهجم عليه من ناحيتي، وأنت من ناحيتك، عليك برأسه، ارمها بحجارة متتالية، وأنا كذلك.

(تنهال الحجارة على رأس الثعبان، الذي يحاول الهروب، بأن يتسلل إلى شجرة الحمامة، ليتخفي في أغصانها وبين أوراقها)

الحمامة: الآن، قد فهمتُ حيلتك أيها الغراب.

الغراب: الآن، يجب أن نهجم على الثعبان، وننقر رأسه.

الحمامة: أنا وأنت معا، سأنتقم من أجل حماماتي التي ابتلعها الثعبان اللعين.

(تهجم الحمامة والغراب على رأس الثعبان، فيما يلاحقه الرجلان، فيسقط الثعبان أرضا، متأثرا من الضربات والنقر المتتالي على رأسه، وتهجم عليه الحمامة والغراب ثانية، فينقران عينيه، فيتلوى متخبطا، ثم يهوي الرجلان بحجارة قوية عليه فيموت، ويأخذان العقد الذهبي، وهما ينظران إلى الحمامة والغراب).

رجل١: يا لها من حمامة وغراب داهيتينِ، استدرجانا لكي نقتل الثعبان الأسود.

رجل٢: بالفعل، نظل نحن البشر نتعلم من الطيور.

(ترفرف الحمامة بسعادة على الشجرة، وتدخل إلى عشّها وهي فرحة، يقترب منها الغراب، ويشاركها فرحتها).

الغراب: لقد حُلَّت مشكلتك أيتها الحمامة، ماذا ستفعلين بعد ذلك؟

الحمامة: سأضع بيضا جديدا، وأنا مطمئنة أنه سيفقس زغاليل، تكبر وتصير حمامات تطير.

(إظلام)

نبذة عن المؤلف

أ. د. مصطفى عطية جمعة

أستاذ الأدب العربي والبلاغة والنقد الأدبي،

والإسلاميات والحضارة، وقاص وروائي ومسرحي.

الأعمال المنشورة للفتيان والأطفال:

-على متن محطة فضائية، رواية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ٢٠١٢م.

- سفينة العطش، مسرحية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ٢٠١٢م.

- أصدقاء في عالم الفضاء، رواية للفتيان، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، ٢٠٢٣، ط٢، وصدرت الطبعة الأولى بعنوان: رواد فضاء الغد، أطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، ٢٠١٤م.

- لكل جواب قصة، مسرحيات للأطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، ٢٠١٤م.

- جزيرة الفئران، مسرحيات للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

-الحسن بن علي، رواية للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

-البرتقالة في الزجاجة، مجموعة قصصية للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

- صندوق الألعاب، مجموعة قصصية للأطفال، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

-الفقر مقتولا: قصة البروفيسور محمد يونس وحربه ضد الفقر في بلاده، قصة للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

-رحيق الألم: قصة حياة "لي ميونغ باك" رئيس كوريا الجنوبية، رواية للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٢٤.

-المتسابقون للفردوس، مسرحيات للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

- كنتُ ملحدًا: سيرة العالم الأمريكي جيفري لانغ، قصة للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٤.

- حذاء منال، مجموعة قصصية للفتيان، دار متون المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٥.

-وليمة الطيور، مسرحيات للأطفال ومسرح العرائس، دار متون المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٥.

- كهرباء بلا أسلاك، قصص للفتيان، دار متون المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٥.

الفهرس

مقدمة ٧

الثعلب الأشهب والطيور ٩

دهاء الثعلب العجوز ٣٧

مكر القُنبرة ٥٩

وليمة الطيور ٧١

الصدى والنهر ٨٣

الحمامة والعقد الذهبي ١٠٣

نبذة عن المؤلف ١٢١

الفهرس ١٢٥

وليمة الطيور

في أرض طائر الطوقان، حيث تكثر الثمار والدَبْوب، تعلو أغاريد الطيور، وزقزقة العصافير، وكلها تأكل سعيدة، بينما طيور الطوقان تطير بينها مرحّبة بضيوفهن من الطيور، ونشاهد طائرة القنبرة تضحك سعيدة مع طائر الطوقان، بعدما نجحت حيلتها في خداع الثعلب المكار، وهي تقول: إذا كان الثعلب خبيثًا، فإن القنبرة داهية.

متون المثقف
عالم النشر الحديث